مشكاة النور

* أبعاد المشروع السياسي للإمام الخميني(قده).
* دور المسؤولين في التنمية وخدمة المجتمع .
* مفهوم الإيمان بالوحي والأنبياء وآثاره.
* العمل من أجل الرقيّ وتطبيق العدالة.

٥

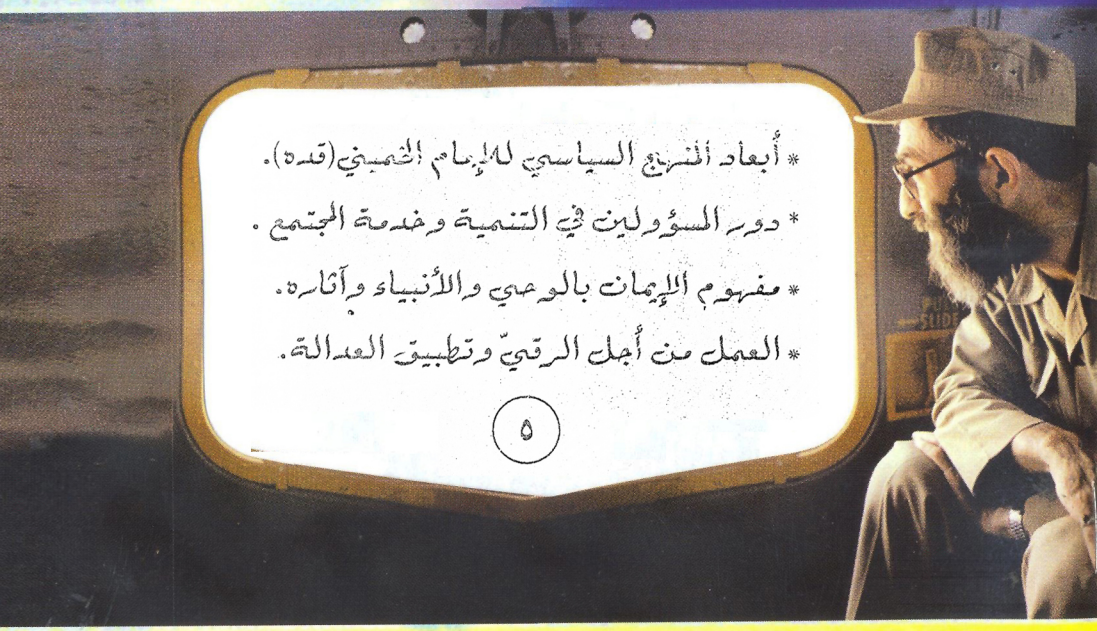

شذرات نورانيّة من كلمات القائد (دام ظلّه)

- أبعاد المنهج السياسي للإمام الخميني (قدس سره).
- دور المسؤولين في التنمية وخدمة المجتمع.
- مفهوم الإيمان بالوحي والأنبياء وآثاره .
- العمل من أجل الرقيّ ونطبيق العدالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الإمام الخامنئي نعمة أنعمها الله علينا

إن التأمل في الكلمات التي وردت عن الإمام الخميني (قدس سره) حول الإمام القائد(حفظه الله) تعبّر بوضوح عن عظمة هذا الإنسان في شخصيته وجهاده وعلمه ولياقته للقيادة وإدارته الحكيمة لشؤون الأمة الإسلامية والجمهورية الإسلامية في إيران ولهذا صرّح قائلا بأن الإمام الخامنئي نعمة إلهية أنعمها الله علينا.

ومما لا شك فيه أن الإمام الخامنئي من الشخصيات الفريدة في هذا العصر على مستوى المرجعية الدينية والقيادة العامة للمسلمين والوقوف بثبات وعزة وكرامة للدفاع عن المستضعفين في العالم ومواجهة مؤامرات الاستكبار العالمي والمحاولات العديدة لإضعاف وتشويه مبادىء وقيم الدين الإسلامي الحنيف والقضاء على مواقع القوّة في العالم الإسلامي.

ومن هنا فإننا نحتاج . إلى جانب الولاء والطاعة والتسليم . إلى القراءة العلمية الجادّة للخطاب الديني والسياسي والتربوي والاجتماعي...للإمام الخامنئي لنتمكّن من تحصيل الفهم الواعي والأصيل للإسلام ونتمكن من أداء تكليفنا الشرعي بصدق ووعي ونستلهم روح الثبات والقوة والعزة بمسيرتنا العلمية.

أبعاد المنهج السياسي للإمام الراحل (قدس سره)[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين سيما بقيّة الله في الأرضين.

قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[2].

ثبات وقوة الخط السياسي للإمام الخميني(قدس سره):

بعد مضي ربع قرنٍ على انتصار الثورة الإسلامية واستقرار النظام الإسلامي، ومضي خمس عشرة سنة على رحيل قائد الثورة ومؤسّس الجمهورية الإسلامية، لا زال محور

([1])طهران في تاريخ 15 ربيع الثاني 1425، خلال استقبال الوفود المشاركة في الذكرى الخامسة عشر لرحيل الإمام الخميني

[2] سورة السجدة، الآية: 24.

إعلام أعدائنا يدور حول نصب العداء لإمامنا الراحل إذ جعلوا على قائمة أهدافهم تشويه الوجه الناصع للإمام الراحل من خلال رصد آلاف الساعات من البرمجة والتخطيط عبر مئات الإذاعات وأجهزة التلفزة التي تدار من قبل المؤسّسات الصهيونية في كافة أنحاء العالم.

وهذا هو سبيلهم الوحيد للوقوف بوجه حركة الشعب الإيراني لأن أهم عوامل صمود الشعب الإيراني يكمن في نهج الإمام وخطّه السياسي الراسخ في وجدان هذا الشعب وضميره ولذلك ليس لأعدائنا من خيار سوى معارضة فلسفة الإمام وشخصيته الحيّة والفذّة ليتمكنوا من دحر هذا الشعب بزعمهم.

لقد تمكّن الإمام بخطّه السياسي من القضاء على المستكبرين والمستعمرين الذين تمكنوا من خلال تنصيبهم للحكومات الدكتاتورية من نهب خيرات هذا البلد وجعله بيتاً آمناً لهم وكانوا يأملون أن يجعلون منه لأنفسهم بئر بترول ولا ينضب.

سرّ نجاح الإمام الخميني(قدس سره):

ما أريده هنا هو التأكيد على المنهج السياسي للإمام الذي لا يمكن فصله عن شخصيّته المؤثّرة فأقول: إن سرّ

نجاح الإمام يكمن في خطه ومنهجه السياسي الذي أقرّه وأقامه فإن ثورتنا وإن انتصرت على يد الشعب إلاّ أن هذا الشعب لم يتمكن من تحقيق النصر لولا وجود الإمام ومنهجه السياسي فقد فتح هذا المنهج ميدانا أوسع من إقامة النظام الإسلامي نفسه ليشمل الإنسانية بأسرها حيث يرسم لها طريقا جديدا طالما تعطّشت إليه ولذلك سوف لن يعتريه القدم ولن يكون نصيب من يحاول تعريف الإمام بوصفه شخصية تأريخية مضى وقتها سوى الخسران لأن الإمام حيّ بحياة خطه ومنهجه السياسي.

أبعاد المنهج السياسي للإمام الخميني(قدس سره):

وهناك أبعاد في هذا المنهج نكتفي بذكر البارز منها:

البعد الأول: امتزاج المعنويات بالسياسة:

فلا يمكن الفصل بينهما في هذا المنهج حيث ترى امتزاج السياسة بالعرفان والأخلاق فإن الإمام المجسّد لخطّه السياسي كان حاويا للعرفان والسياسة معاً وكان يسعى إلى تطبيقهما في الواقع الخارجي من خلال جهاده فكان العرفان يشكل نواة سلوكه وكانت جميع مواقفه تدور حول محورية الله عزّ وجلّ حيث كان مؤمنا بإرادته التشريعية وموقناً

بإرادته التكوينية وكان عالماً بأنّ الذي يسعى إلى تحقيق الشريعة الإلهية سيحظى بمساعدة قوانين الخليقة.

فقد كان الإمام موقنا بقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[1] فكانت الشريعة مهدا وأعلام هداية لحركته التي قام بها من أجل إسعاد البلاد وأهلها بهدي الشريعة الإسلامية متخذا من التكليف الإلهي مفتاح سعادة يوصله ألى أهدافه المنشودة ومن هنا كانت جملته المعروفة: (نحن نعمل من أجل أداء الواجب ولسنا معنيين بتحقيق النصر).

ولا يعني ذلك أنّه لم يكن يريد النصر ويتمناه إلا أن الدافع الذي يحركه نحو الهدف هو العمل بالتكليف والقيام بوظيفته الشرعية ولا يهمّه بعد ذلك تحقق النصر أو لم يتحقق ولذلك لا يتطرق إليه الخوف أو الشك أو اليأس أو الغرور ولا يحيد عن مواقفه ولا يعتريه التعب. وهذه السياسة التي يمتزج فيها العرفان بالسياسة تقع على طرف النقيض من السياسة الغربية القديمة التي يدعونها بالتقدمية كذبا وزوراً والتي تنادي بفصل الدين عن السياسة وهو الخطأ الفاحش الذي ارتكبه أولئك الذين أقاموا الحضارة

[1] سورة الفتح، الآية: 7

الغربية والحركة الصناعية في أوروبا حيث اهتموا بالجانب العلمي وهو شيء جيّد إلاّ أنهم أهملوا المعنويات أو حاربوها وهو خطأ وانحراف.

ولذلك فإن مقدار الانحراف في هذه الحضارة المادية سيتناسب طرديا مع مقدار تقدّمها وتطوّرها وسيتجرّعون بأنفسهم وجميع الناس مرارة ثمار أعمالهم السامّة.

والمثال البارز على ذلك ظاهرة الاستعمار التي طالت عشرات البلدان وعانى منها آلاف الآلاف على مدى سنوات متمادية كنتيجة طبيعية لفصل العلم والسياسة عن العرفان والأخلاق في أوروبا وأن الحرب العالمية الأولى والثانية من ثمار ذلك الفصل كما أن الحكومات الشيوعية والماركسية كانت من نتائج فصل الحركة العلمية والصناعية عن المعنويات وهكذا التحلل الأسري والإباحية الجنسية والإفراط الرأسمالي بأجمعه من نتائج هذا الفصل المقيت. وها أنتم ترون بلوغ الذروة للابتعاد عن المعنويات في سجن أبي غريب وغيره من سجون العراق التي تدار على يد أولئك الذين جاؤوا لتطبيق مشروعهم الحضاري المتطوّر وقد شهد العالم بأسره نتيجة هذا التطور في الصور والأفلام التي تسرّبت من سجون العراق

وأن الفجائع التي حلّت بالشعب العراقي ومن قبله الشعب الأفغاني لا تنحصر بهذه الأمور.

فقبل عامين قصفت الطائرات الأمريكية حفل زفاف في أفغانستان وقبل شهر واحد تكرّر العمل نفسه في العراق حيث حوّلت الطائرات البريطانية حفلة عرس إلى مأتم.

وبكلمة واحدة: فقد نجم من حذف المعنويات عن الجهاز السياسي إذلال الشعب العراقي وتعذيب رجالاته وانتهاك أعراضه وفرض الحكومة عليه.

فتجلىّ منهج الإمام الجديد وخطّه في ضرورة امتزاج الدين والعرفان بالسياسة في كافة أركان القوى السياسية.

البعد الثاني: الإيمان الراسخ والصادق بدور الأئمة:

إذ كانت للهوية الإنسانية في منهج الإمام السياسي قيمتها وكرامتها وقدرتها على التأثير والإبداع ونتيجة لذلك كان يرى ضرورة أن تلعب آراء الناس دورا أساسيا في تقرير مصير المجتمع.

وعليه فإن الديمقراطية في منهج الإمام. المنبثق من صلب الإسلام. هي الديمقراطية وليست مجرد شعار خلاّب خادع كما هو حال الديمقراطية الأمريكية وما شاكلها فالشعب هو الذي يختار طريقه بإرادته وإيمانه ورأيه.

ولذلك فلم يمض شهران على انتصار الثورة حتى أناط الإمام الراحل أصل النظام الذي تمخّضت عنه الثورة برأي أبناء الشعب وبإمكانكم أن تقارنوا ذلك بسلوكيّة الانقلابات العسكرية التي تحدث في العالم وسلوكيّة الحكومات الشيوعية والسلوكية الأمريكية الراهنة. فقد مضى خمسة عشر شهرا على احتلال العراق وحتى الآن لم يسمحوا للشعب العراقي أن يختار نوعية الحكومة التي يريدها وقد تحدث ممثل الأمم المتحدة أمس فقال: (بما أن العراق رازح تحت الاحتلال فلا بد من أخذ رأي الحاكم الأمريكي بشأن عناصر الدولة المقبلة بنظر الاعتبار(!).

هذا هو معنى الديمقراطية عندهم بل حتى الديمقراطية المطبّقة في بلدانهم ليست ديمقراطية حقيقية وإنما هي نوع من الإعلام المزوّق والأموال التي تنفق في هذا المجال بغير حساب حيث تضيع آراء الناس في زحمتها في حين أن لرأي الناس في منهج الإمام تأثيراً حقيقياً ومصيرياً.

ومن جهة أخرى فإن الإمام انطلاقا من اعتماده على رأي الشعب وإرادته الحديدية كان يرى إمكانية الوقوف بوجه جميع القوى العالمية المعتدية وقد نشأ هذا البعد في منهج

الإمام من قوله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[1] وقوله: ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

هناك من يحاول أن يلقي في الأذهان ضرورة تعلّم كيفية اشتراك الجماهير في إدارة الحكومات من المجتمعات الغربية في حين أن الغرب في ذلك ينطبق عليه المثل القائل:**(طبيب يداوي الناس وهو عليلٌ)**.

إذ كيف يمكن للغرب أن يدّعي الدفاع عن الديمقراطية وقد احتضن حكومات استبدادية وشخصيات دكتاتورية من قبيل محمد رضا بهلوي ومن قبله أبيه لمدة تزيد على نصف قرن؟!

يمكن لمن أراد أن يقف على حقيقة الديمقراطية الغربية أن يشاهد ما يجري على العراق وعلى الشعب الأفغاني المظلوم كما يمكنه مشاهدة الدعم اللامتناهي لشارون المجرم وما يقترفه حاليا في فلسطين حيث تمارس أبشع الجرائم ومع ذلك لا يندى للغرب جبين وينادي بالديمقراطية

---

[1] سورة الشورى، الاية:38.

[2] سورة الأنفال، الاية 63.

ويدعي الرئيس الأميركي بكل صلف: (إنه يحمل على عاتقه مهمة إرساء الديمقراطية في الشرق الأوسط والعالم بأسره؟!.

إن من الخطأ الفادح أن يتصوّر شخص في مجتمعنا أو في وسط الأمة الإسلامية ضرورة تعلّم الديمقراطية من الغرب، والذي نرجوه من الخطباء والكتّاب المنصفين أن لا يتكلموا أو يكتبوا بشكل يوحي بأنهم هم الذين توصلوا في البرهة الراهنة إلى تبنّي فكرة الديمقراطية وإيصالها إلى أسماع الناس.

فإن الذي جاء بالديمقراطية هو الإمام والثورة ونظامنا الإسلامي، خلافا لما يوحي به كلام البعض من أننا قد دخلنا مجال الديمقراطية في الآونة الأخيرة وهذا بعيد عن الإنصاف وفيه تحامل على الحقيقة.

البعد الثالث: الرؤية العالمية والشمولية في منهج الإمام السياسي:

حيث لم يقتصر نداؤه على الشعب الإيراني فقط، و إنما تعداه إلى جميع الأمم؛ لأن هذا المنهج كان يريد الخير والاستقلال والعزة والإيمان لجميع الأمة الإسلامية، بل وكافة البشرية، وهذه هي الرسالة الملقاة على عاتق المسلم.

طبعاً، إن الفارق وذلك الذي يحاول أن يدَّعي لنفسه رسالة عالمية، يكمن في أن الإمام لا يريد إجبار الناس على اعتناق منهجه الفكري بالأسلحة والدبابات والمدافع وممارسة التعذيب، كما هو عند الأميركيين؛ حيث يحاولون إرساء الديمقراطية بإلقاء القنابل على هيروشيما، وإثارة الانقلابات العسكرية في أمريكا اللاتينية وأفريقيا؟! وها هي حالياً تمارس السياسة نفسها في الشرق الأوسط.

إن المنهج السياسي في الإسلام ينشر فكره الصحيح وكلامه الجديد في أذهان الناس، ويترك عطره فوّاحاً في الأجواء ليتنشقه حاسة شمٍّ سليمة، وها نحن نسمع كلام الفلسطينيين حيث يقولون: (لقد استعدنا حياتنا ويقظتنا من نداء الإمام).

كما يرى المسلمون في كافة أنحاء العالم والشباب والمفكرون والنخب المسلمة أن الفضل في فتوحاتهم الفكرية في الميادين السياسية يعود إلى الإمام الفكرية، بل لم يقتصر ذلك على العالم الإسلامي.

إن مسألة فلسطين تعد حالياً عندنا من أهم المسائل، ونتألم لما يجري من المصائب والمحن على أمتنا الإسلامية، ولا سيما أن نمرّ عليها بلا مبالاة، ولذلك يحاول المستكبر أن

يرتكب أبشع الجرائم بحقّ الشعوب المسلمة بعيداً عن أعين سائر الشعوب المسلمة، وأن لا تقرر بشأنها أو تعترض إذا اتفق أن وقع بصرها عليها، إلاّ أن شعبنا يرى ويدرك ويعترض ويقرر ولا يقف مكتوف اليدين إزاء ما يجري على العالم الإسلامي.

البعد الرابع: صيانة القيم من خلال تبني ولاية الفقيه:

وقد تجلّى هذا البعد من خلال تبنّي الإمام مسألة ولاية الفقيه، وقد حاول الكثير منذ بداية الثورة الإسلامية وانتصارها وتعريف ولاية الفقيه بشكل خاطئ وسيّىء ومخالف للواقع.

وما تسمعونه من الأقوال التي تردِّدها الأبواق المتأثرة بالإعلام المعادي ليس شيئاً جديداً، **فقد حاول البعض تعريف ولاية الفقيه بوصفها الحكومة الفردية المطلقة، وهذا كذب؛ إذ إن الولاية الفقيه. وفقاً لقانونية الأساسي. لا تنفي مسؤوليات الأركان المسؤولة في الدولة.**

فليس لولاية الفقيه سوى دور هندسة النظام، وحفظ مسيرته من الانحراف، وعليه فإن ولاية الفقيه ليست مجرد منصب شكلي، وقد يكون ناصحاً أحياناً دون أن يكون ملزماً، كما أراد البعض إشاعته في مطلع الثورة.

كما أنه لا يضطلع بدور تنفيذي في أركان الدولة، فالقوى التقنينية والتنفيذية والقضائية تمارس دورها بشكل مستقل، وتكون مسؤولة عن ممارستها، ولولاية الفقيه دور الإشراف على هذه المجموعة المعقّدة بغية صيانتها من الانحراف عن الأهداف والقيم.

وقد استنبط الإمام هذا الدور للفقيه من صلب والفقه السياسي في الإسلام، كما أدرك ذلك سائر فقهائنا على طول التأريخ الشيعي، سوى أنه لم تسنح لهم فرصة تطبيقها.

إن هذه المسؤولية الحسّاسة والخطيرة تقوم بدورها على أسس وضوابط دينية كما تقوم على رأي الناس وإرادتهم، فالمعيار في ولاية الفقيه معنوي، خلافاً للمعايير في النظم الرأسمالية، فإنها مادية محضة.

فالمعيار في ولاية الفقيه يقوم على العلم والتقوى والدراية، والعلم يستتبع وعياً والتقوى شجاعة والدراية مصالح البلاد وشعبها، ولو افتقد متسنح هذا المنصب واحداً من هذه الأسس سقطت كفاءته حتى وإن حظي بدعم أفراد الشعب، فرأي الناس مؤثر في إطار هذه الضوابط. ومن جهة أخرى: **إذا توافرت جميع هذه المعايير في شخص وتمَّ انتخابه برأي الجماهير**

عن طريق مجلس الخبراء، ولا يمكنه أن يقول: (قد توفرت في هذه الضوابط فعلى الناس أن يستجيبوا لي)، فحق الانتخاب بيد الناس.

هذا ما أراده الإمام، وطبيعي أن أعداء الإمام ومنهجه لا يعجبهم هذا الدور، ولهذا تراهم يصبون جام هجماتهم عليه، وعلى رأسهم الذين قصرت أيديهم بفضل الإمام عن نهب خيرات البلاد ومصادرها المادية والمعنوية، وهناك من يحذو حذوهم.

البعد الخامس: العدالة الاجتماعية:

وآخر ما نريد ذكره من أبعاد منهج الإمام السياسي، هو بعد العدالة الاجتماعية، فلا بد لنا في هذا المنهج من جعل العدالة نصب أعيننا في جميع أركان الحكومة وقواها التقنينية والقضائية، وإلغاء الفواصل الطبقية.

فما نقوله من رفع المستوى الاقتصادي في البلاد لا يعني تجمع الثروة لصالح عدد معين، وترك الأغلبية فريسة للفقر، فهذا لا ينسجم مع منهج الإمام الذي يرى القضاء على الفجوة الإقتصادية بين الناس، ورفع التمييز في الانتفاع بالمصادر الوطنية من أهم وظائفه.

فعلى جميع المخلصين من المقننين والمنفذين والعاملين في أجهزة النظام أن يجعلوا ذلك النصب أعينهم، ويعدوه من أهم دوافع حركتهم.

صمود وصلابة النظام الإسلامي:

انقضى ربع قرن على قيام النظام الإسلامي، تلقى فيه أقسى وأعنف الهجمات، وبرغم ذلك فإن شعبنا يمضي قدماً مع الأيام نحو الرقي والتقدم في مجال العلم والإعمار والسياسة الخارجية، والارتقاء الفكري وإقامة البنى التحتية الكبرى في البلاد، والقدرة على الإبداع وتفجير الطاقات الشعبية، وغيرها من الأمور التي لا يمكن في السابق حتى تصورها، وما ذلك إلا ببركة الإسلام.

ولسنا ندّعي أبداً أننا قد بلغنا ما يمكننا بلوغه في برنامجنا الثوري، فلو أننا قد بذلنا جهداً أكبر لحصلنا على مكاسب أكثر ونجاح أوفر، إلا أن هذه البنى التحتية في البلاد على كامل استعدادها، وإن تقدّمنا العلمي وتفجير الطاقات الشابة على مستوى مدهش ويمكننا أن نعطي زخماً لحركتنا.

وهو ما سنقوم به، وسيكون التقدم نصيبنا بحول الله وقوته، ما دام لواء الإسلام والدين والشجاعة والإبداع في مجال السياسة خفاقاً في يد شعبنا، وسيبقى كذلك مهما حاول الأعداء من التقليل في إعلامهم من حجم هذه المعطيات، بل قد بلغت بهم جهودهم المستميتة إلى إختراع نسخة مشوهة عن الإسلام في أفغانستان تمخضت عن نظام طالبان، وسرعان ما تحولت هذه النسخة المزيفة إلى رسم كاريتوري مضحك، حتى ضاقوا به هم أنفسهم.

نشكر الله على استحكام إرادتنا ووضوح طريقنا، إيمان شعبنا وثبات منهج إمامنا السياسي الساطع، وقد أدرك أعداؤنا مدى قدرة شعبنا واعترفوا بذلك، فنحن مستقلون في علاقاتنا الخارجية، ولا نتأثر بأحد ولا نثير المشاكل.

ولكننا في الوقت نفسه ندين الظلم، ونقف إلى جانب المظلوم، ونستنكر الإجرام الصهيوني في فلسطين من هدم البيوت، وقتل الأطفال والاغتيال الجبان لشيخ كسيح كأحمد ياسين، وتشريد آلاف الفلسطينيين من ديارهم، ونعلن مسبب ذلك، ونعلن أمريكا في دفاعها عن هذه الجرائم.

وبرغم إدعاءات الأعداء ليس لدينا أي تدخل في شؤون العراق للعراقيين، فهم وحدهم الذين يحق لهم تقرير مصيرهم، وهناك الكثير من القادة العراقيين الأكفاء في مجال القيادة الدينية والسياسية والثقافية، وأنه لا يحق للمحتلين البقاء ولو ليوم واحد في العراق، كما أننا نرى أن مشاكل أمريكا قد ازدادت في العراق عما كانت عليه في العام الماضي، وستّعقد في المستقبل بشكل أكثر، وأنهم مندحرون شاؤوا أم أبوا.

اللهم إننا نشكرك ونفخر بهذا الشعب الشجاع والمؤمن واليقظ، كما نشكرك على أن أنعمت علينا بنهج الإمام وخطه، ونسألك أن تنزل بركاتك ورحمتك ولطفك على هذه الأمة، وأن تخزي أعداءها، ونسألك أن توصل هذه الأمة إلى أهدافها السامية المنشودة، وأن تجزي إمامنا خيراً، وتحشره مع أوليائه الصالحين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وإذا كنتم تريدون أن يكون عملكم خالصاً لوجه الله فلا بد أن يكون قيامكم وقعودكم وتوقيعكم وحديثكم وقبولكم ورفضكم بهدف أداء الواجب

دور المسؤولين في التنمية وخدمة المجتمع[1]

(لقاء أعضاء مجلس الشورى الجديد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الترحيب بأعضاء المجلس وشكر الشعب:

في البداية أرحب بالإخوة والأخوات الأعزاء النواب المحترمين للدورة السابعة من مجلس الشورى الإسلامي. وأعتبر هذا اللقاء من اللقاءات المباركة إن شاء الله تعالى، وأدعو الله سبحانه أن يبارك لكم وللشعب الإيراني وجودكم في مجلس الشورى الإسلامي والسلطة التشريعية.

إن من الضروري أن أتقدم بالشكر مجدداً لشعبنا العزيز من أجل حضوره الواعي ومشاركته الفعّالة في انتخابات الدورة السابعة لمجلس الشورى الإسلامي، فلقد كان إنجازاً عظيماً نابعاً من الوعي والمشاعر الصادقة، حيث خيّب الشعب

[1] طهران في 28 ربيع الثاني 1425 هـ، خلال زيارة نواب مجلس الشورى الجديد لسماحة الإمام القائد

الإيراني آمال الأدعياء وأعداء هذا النظام، ولم يدع الجمهورية الإسلامية بلا سلطة تشريعية وبلا برلمان حتى ولو ليوم واحد. كما أشكركم أيها النواب الأعزاء لتجاوبكم مع تلك الرسالة التي بعثنا بها إليكم وما فيها من أفكار في بداية هذه الدورة البرلمانية، إن هذه المهمة والعزيمة المزدوجة وإنكار الذات من أجل تحقيق الأهداف والطموحات السامية والعظيمة لمن الأمور المباركة، ولا يسعني إلا التقدم بالشكر أيضاً للسيد الدكتور حداد عادل على كلمته المعبِّرة التي ألقاها اليوم وماحملته من معان ومفاهيم ممتازة وصائبة وهو ما نرجوه ونتطلع إليه. لقد استدلَّ هذا الأخ العزيز بآية قرآنية شريفة، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[2]. من هنا يبتدئ الكلام.

إن كل ما حققتم من رغبات ومكاسب، لا يعدو سوى كونه متاعاً لهذه الحياة الدنيا الفانية، وهو لا شك سريع الزوال. وهذه المكاسب لا تقتصر على المال فحسب، بل إنها تشتمل أيضاً على هذه الفرص والمسؤوليات والمناصب والمراكز

[2] سورة القصص، الآية: 6

التي ابتلينا بها معاً وأنتم من حيث ارتباطها بنا بشكل مباشر.

معنى عضوية البرلمان:

إن عضوية البرلمان هي نموذج لقوله : ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾. فإذا ما كان ذلك في سبيل الله تعالى وسعياً لكسب رضاه سبحانه، فعند ذلك سيكون مصداقاً لقوله تعالى:﴿ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[1]. وأما إذا كنا نتطلع من وراء عضوية البرلمان وما إلى ذلك من مسؤوليات ومناصب حكومية مختلفة. ابتداءاً من هذا المنصب الذي تتمتعون به الآن. وانتهاءاً بهذه المسؤولية التي أحملها على كاهلي، مروراً بالحكومة والوزراء وكافة المسؤوليات في مستوياتها المتفاوتة، إذا ما كنا نتطلع إلى هذه المظاهر الخادعة والتي لا تعدوا سوى كونها خيالاً زائفاً ومتاعاً للغرور، فلا شك أن هذا هو خسران المبين، لأننا نعطي في مقابل ما نأخذ.

[1] سورة الشورى، الآية: 36

فلسفة الربح والخسارة:

إنكم لا تحصلون على شيء بلا مقابل في هذه الحياة، بل هو أخذ وعطاء، فما نحصل عليه خلال سنيّ حياتنا يتضمن أموراً وعدة . كالعلم والمال والمنصب والتألق والمحبوبية وما سوى ذلك من مطامح مادية ومعنوية . وأما ما نعطيه، فهو بفوق كل ذلك بكثير! إنه عمرنا وحياتنا ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾[2]. إننا في عطاء دائم ومتواصل في مقابل ما نأخذ، فنحن نمنح ثمناً لذلك أيام حياتنا التي تتناقص بالتدرج. إن رأس المال الأصلي يتطاير ذرة في إثر ذرة، كقطعة الثلج التي تذوب في يد الإنسان رويداً رويداً إلى أن تتحوّل إلى ماء وهباء. فعلينا بتحويل هذا النوع من رأس المال إلى نوع آخر. إنكم تتحدثون حول القضايا الاقتصادية الكبرى في البلاد فتقولون إن النفط المستخرج هو رأس مال قومي فلا ينبغي تبديده على متطلبات الحياة اليومية، بل من الواجب تحويله إلى رأس مال باقٍ ومدّخر. فالأمر نفسه بالنسبة لي ولكم. إننا ننفق رأس المال لا يتجدد ولا يعود. وهذه المحبوبية

[2] سورة العصر، الآية: 2.

والمناصب السياسية، وهذا المال والمكاسب المادية كلها أمور زائلة، وأما ما عند الله فهو الباقي، إنه خير وأبقى.

إن هذا هو ما يجب أن يكون هدفاً من العضوية في البرلمان، وعندئذ لا ضير عليكم، سواء بقيتم محبوبين لدى الناس أو لا، وسواء حصلتم على أصوات في الانتخابات القادمة أو لم تحصلوا وسواء واجهتم صعوبات وتحملتم مسؤوليات جساماً في هذه الدورة أو لم تتحملّوا، فكل ما يأتي به الله هو فضل من عنده (كل ما يواجه السالك في سلوكه هو من فضل الله).

إن كل ما يأتي به القدر هو خير لكم. فلماذا؟ لأنكم تشتغلون بتجارة رابحة لا تبور. **وإذا كنتم تريدون أن يكون عملكم خالصاً لوجه الله فلا بد ان يكون قيامكم وقعودكم وتوقيعكم وحديثكم وقبولكم ورفضكم بهدف أداء الواجب**، وما دام بهدف القيام بالواجب فإنه سيكون مسجلاً في الديوان الإلهي الذي ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾. [2]

فكل ما نكتسبه من عمل يحصى علينا، حتى ما ننساه ولم نعد نتذكره. وهذا كله يعود علينا في أوقات العسر والحاجة الماسة، وبهذا لا نكون قد خسرنا شيئاً، وما عدا ذلك، فكل

[2] سورة الكهف،الآية:49.

ما نفعله ليس سوى خداع وهباء، سواء تعلَّق الأمر بي أو تعلَّق بكم، فكلنا في هذا سواء.

مجلس الشورى أهم مظاهر الديمقراطية:

وأما فيما يتعلق بالمسؤولية الملقاة على عاتقكم من حيث المضمون والمحتوى، فإن مما لا شك فيه هو أن كل إنسان يتحمل أعباء عليه القيام بها على أفضل وجه، وبذلك يتحقق ما أسلفناه. إن أهم شيء يخص مجلس الشورى الإسلامي هو أن هذا المجلس يعد مظهراً للديمقراطية الدينية ونموذجاً طرحه النظام الإسلامي وقدّمه للعالم وفي عرصات السياسة الدولية كتجسيد للديمقراطية الدينية، وهي تجربة فريدة تكلّلت بالنجاح الباهر. إن كل ما يتحلى به هذا النموذج من فكر وعزم وشخصية وإرادة شعبية مؤثرة في بناء الغد الإجتماعي دون الخروج عن الأطر اللازمة والقيم المعنوية الإلهية، هو ما تحتاج إليه البشرية في هذه الأيام وما يثقل العالم بالمعاناة جرَّاء الإفتقار إليه.

عدم الانغماس في الماديات:

إن كل ما يعم العالم من حروب واستكبار وجور وتفاوت بين الطبقات وانتهاب لثروات الشعوب وفقر مدقع

يتعرَّض له الكثيرون من سكان المعمورة ليس إلا نتيجة حتمية للانغماس في الماديات والابتعاد عن المعنويات. وإن ما يسود عالمنا المعاصر من الفساد والشعور في الماديات والابتعاد عن المعنويات. لقد شرعوا في ذلك قبل مائة أو مائتين أو ثلاثمائة عام، وها هم الآن يتجرَّعون الغصص المرة ويحصدون شوكاً ما زرعوه. وهذا الأمر مثله مثل الأحداث التاريخية التي لا تظهر نتائجها إلا بمرور الزمان، كما في أمراض العصر المستعصية العلاج أو التي لا تبرأ إلا بعد وقت طويل. **إن الإنسان المعاصر في الدول التي تسمي نفسها متقدمة لا يشعر بالسعادة ولا بالرخاء، وما زال البعض يعاني من الفقر، وذلك بالرغم مما تتمتّع به هذه البلدان من ثروات طائلة وعلم وتقنية ودقة متناهية في الحقول العلمية المختلفة، وهذا كله جرَّاء نقص المعنويات.**

الديمقراطية الدينية:

وفي خضم ذلك خرج الشعب الإيراني المبتكر الذي ضم في إطاره الملامح المعنوية بشكلها الجوهري وليس بصفتها التقليدية والزائفة. وهذه هي الديمقراطية

الدينية. **إن مظهر هذه الديمقراطية هو مجلس الشورى الإسلامي، فهو (شورى) وهو (إسلامي) وخاضع للانتخابات الشعبية وأصوات الجماهير ويتحلى بالإسلامية التي تبدو واضحة بجلاء في كافة أصول الدستور وفي اليمين الدستورية التي يؤديها الأعضاء.** إنه لنموذج فريد لا نظير له، ولهذا فمن الطبيعي أن يتعرَّض لهجمات دعائية، وكما يقول التجار: انتقد تلك السلعة، وأعمل على تقبيحها في عيون الجمهور، واجعلها تبدو كاسدة لا قيمة لها، وهذه حيلة معروفة! إن البعض في هذا العالم يستهدف أرفع ما يتمتع به شعب من الشعوب من إنجازات حضارية وتراث ثقافي فيعرَّض لأفظع أنواع الانتقادات حتى يبغض ذلك الشعب حضارته ويتبرَّأ من تراثه الثقافي، وهي خدعة مشهورة في العالم، ولكن حقيقة الأمر هو ما ندركه في أعماقنا من أحاسيس، **إن المجلس هو أهم مظهر للديمقراطية الدينية، فأولوه عنايتكم الفائقة.** لا تتجاهلوا أهمية هذا الحصن وما لمجلس الشورى الإسلامي من مكانة شامخة. إن المجلس هو سدة اتخاذ القرارات والمواقف فضعوه نصب أعينكم. ها هنا المراكز والقمة، بتعبير آخر فإن المجلس هو واجهة النظام الإسلامي التي تبدو شاخصة أمام عيون الأشهاد.

الوظيفة الحقيقية لمجلس الشورى:

إن مجرد وجود مجلس الشورى الإسلامي ليس مما يجعلنا نشعر بالاكتفاء، فمجلس الشورى الإسلامي موجود لدينا منذ خمسة وعشرين عاماً. ولكن المهم هو أن نواصل ما بدأناه ونعمل على الرقي بمستوى المجلس يوماً بعد آخر حتى يشق طريقه الصحيح نحو تحقيق الأهداف المرجوَّة وأن يزداد نشاطه وتأثيره داخل البلاد بصورة حقيقية أملاً في رقيها وتطورّها المطّرد عن طريق ما يسنه المجلس من قوانين وما يقوم به من رقابة وإشراف وما يتخذه من مواقف صحيحة، ولا سيما أن أعداء النظام الإسلامي كانوا يطمعون دائماً في مجلس لا دور له ولا تأثير، اللهم إلا إذا كان تأثيره سلبياً. كلا فالمجلس ينبغي له أن يكون مؤثراً، شاخصاً، فعالاً وذا دور وأن تتكاتف الجهود على إعطائه هذه الصبغة. وإننا لا نعتبر ذلك كافياً أيضاً ولسنا راضين بأن يكون لدينا مجرد برلمان صوري كتلك الدول التي ترفع شعار الديمقراطية. لا، فتلك البرلمانات، مع ما تتمتع به أحياناً من نقاط قوة، تنطوي في الغالب على نقاط أساسية، حيث لا يوجد مركز بلا نقطة قوة ونقطة ضعف. ويجب علينا أن نتحاشى ما تتّبصف به من نقاط ضعف أساسية.

وانني أتذكر أن الإمام الخميني (رض) كان دائماً يشير في بداية الثورة إلى أن هناك صراعات فاحشة ومناوشات تصل إلى حد التضارب بالأيدي في بعض برلمانات العالم، ولكنه كان يفخر بأن مجلسنا بعيد عن مثل هذه الممارسات وإن كانت تدور فيه نقاشات ساخنة. هذا هو الأمر المهم. إن علينا أن نكتشف نقاط ضعف الآخرين ونبتعد عنها. إننا نلاحظ في الكثير من برلمانات العالم الرأسمالي أن بعض النواب يعلنون بصراحة تامة أنهم يدعمون مصالح الشركات الكبرى والمراكز المالية الضخمة . مع أنها تمارس الظلم والإجحاف الشديد على أرجاء واسعة من العالم . ويسنون القوانين التي تخدم طموحاتها الاقتصادية، وهذه هي أكبر نقطة ضعف في تلك البرلمانات.

التمثيل الواعي للشعب:

إن نائب البرلمان يجب أن يكون نائباً عن جماهير الشعب، وخصوصاً تلك الطبقات الشعبية التي تحتاج إليه على مستوى اتخاذ القرارات المؤثرة في حركة البناء والإعمار في

البلاد وما من شأنه أن يحل مشاكلهم ويخفّف من حرمانهم. فعليكم إذاً أن تكونوا ممثلين عن المحرومين بالدرجة الأولى، إنه لمن الواضح أن كلاً منكم يعتبر نائباً عن أبناء الشعب الإيراني كافة، وليس عن فئة خاصة أو منطقة معينة أو عن أولئك الذين صوّتوا له فحسب، فالمجلس يمثل كافة جماهير الشعب، إلا أن بعض الطبقات تحتاج إلى وجود ممثل لها في مواقع اتخاذ القرارات، وذلك لأنها طبقات محرومة وتعاني من المشكلات والفقر وقلة الإمكانيات والتفرقة ومما يمارسه الآخرون من فساد، وتتعرّض للضرر والصدامات جرّاء كل ذلك. فعليكم أن تكونوا نواباً لهؤلاء بالدرجة الأولى. وأما النقطة البالغة الأهمية فهي أن تستفيدوا من كافة الطاقة العملية للمجلس. فلو حدث ذات يوم وأراد أحد الأجهزة تشخيص أفضل دورة للمجلس. فلو حدث ذات يوم وأراد أحد الأجهزة تشخيص أفضل دورة للمجلس بعد الثورة، فلا شك أن أكثرها نجاحاً ستكون هي تلك التي استفادت من جميع قابلياتها العملية. إن القدرة على التقنين هي إحدى أهم الطاقات. إنكم تمتلكون وسائل الإشراف والمراقبة، لا تستهينوا أيضاً بديوان المحاسبات ولقد كنت أوصي المسؤولين في الدورات السابقة دائماً بأن يولوا أهمية كبيرة لديوان المحاسبات، فهو وسيلة في غاية الأهمية. وإنني أكرّر لكم الآن نفس هذه الوصيلة. لقد عمل البعض

بوصيتي وتجاهلها البعض الآخر. فعليكم أنتم بالعمل بها. إن ديوان المحاسبات على درجة عالية من الأهمية. إن الثروة العظيمة لهذا الشعب لا تخرج عن نطاق المدخول العام الأصلي الذي تستحوذ عليه الأجهزة المختلفة، فلا بد وأن نعرف أين تنفق هذه الثروة. إن موضوع تفريغ الميزانية وتشخيص صحة الخطوات التي اتخذت من سقمها لمن أهم وسائلكم الرقابية، فكونوا على وعي بذلك.

المكانة السياسية للمجلس:

إذا أردتم الاستفادة من وسائلكم الرقابية على الوجه الصحيح فإن عليكم بذل كافة الجهود من أجل أن تكون العلاقة مع الأجهزة التنفيذية والخاضعة لإشرافكم علاقة قانونية. إن بعض العلاقات الواهنة لن تكون في صالحكم. ولا نريد أن نؤثر على أحد أو شيء أو جماعة، ولكننا يمكن أن نفترض جدلاً بأن بعض العلاقات غير الصحيحة والملتوية يمكن أن تنشأ بين بعض الأعضاء وبعض الأجهزة الخاضعة لإشرافها. وهذا ما شأنه بالطبع أن يمس بالرقابة ويقلل من القدرة والسلطة الكبيرة التي منحها القانون للمجلس ويجعلها عرضة لأن تسلب منه، ومن هنا لن يصبح المجلس مؤثراً، وأما الموضوع

المهم الآخر فهو المكانة السياسية للمجلس. إنكم نواب وعصارة وخلاصة الشعب. وإن موقفكم من المسائل السياسية والقضايا الدولية يعبّر بشكل أو بآخر عن موقف الشعب الإيراني. وهذا الموقف يمكن أن يكون على نوعين، فتارة يمكن له أن يمنّي الأعداء بالمزيد من التدخل ويشجعهم على المزيد من الوقاحة والتكالب والطمع في النظام الإسلامي، وتارة يكون بالعكس تماماً، أي الإشعار بأن الشعب الإيراني ونوابه على قدر عظيم من الثبات والصمود والوعي بالمنافع والمصالح والسهر على المنافع والمصالح الوطنية ومخالفة كل من تسوّل له نفسه التلاعب بالمصالح الوطنية ومحاولة إيجاد طريق للسيطرة على هذا الشعب. وهذه هي مشكلتنا اليوم مع أعدائنا الذين ينابذوننا الخلاف في العالم.

موقع إيران الاستراتيجي:

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، إن هناك نقطة في العالم على قدر كبير من الفائدة كانت تقع في منطقة بالغة الحساسية من الناحية الاستراتيجة . سياسيا وعسكرياً . وإسمها إيران، وكانت في قبضة القوى العظمى المستكبرة لسنوات متمادية. فيوماً في قبضة روسيا، ويوماً في قبضة

انجلترا، ويوماً آخر في قبضة أمريكا. ثم نهض الشعب اعتماداً على فكره وإرادته وخلّص هذا البلد من براثن أولئك الغاصبين الذين ما زالوا يطمعون في السيطرة عليه من جديد. وهذه هي نقطة الخلاف، إننا لا نحمل ضغينة لأحد، ولكننا نقول: لا لكل من يرغب في السيطرة علينا مرة أخرى، فهذه حماقة، ونحن لا نسمح بذلك. إن هذا هو سبب النزاع بين النظام الإسلامي وأولئك الذين يجابهونه بالتحدي، ولا شيء آخر. إن هناك تحديات اضطرارية وعادية بين بلدان العالم كافة في تعامل الواحد مع الآخر. وهذا ليس بالأمر المهم، بل المهم هو أن الشعب الإيراني والنظام الإسلامي وقف صامداً أمام التحديات عاقداً العزم على الدفاع عن هويته واستقلاله وكرامته الوطنية، ولكن البعض يريد أن يثني هذا العزم وهذه الإرادة، وهذا هو سبب النزاع. إن المجلس ان يتخّذ موقفاً واضحاً وأصولياً وأساسياً ومصيرياً إزاء هذا الصراع لأن أعضاؤه هم نواب هذا الشعب. إنكم تعرفون حقيقة هذا الشعب وذلك من خلال ما يقوم من مظاهرات وما ينظّمه من مسيرات وما يرفعه من شعارات وما يتقدم به من مطالب. وإن على المجلس أن يكون مرآة ناصعة لكافة جوانب القوة والعزة الوطنية والصمود الراسخ من أجل المصالح الوطنية ومواجهة السلطويين

وطلاب السيطرة العالميين والدوليين، فهذه قابليات مهمة يتمتع بها المجلس.

أعضاء المجلس نخبة الشعب:

وأما النقطة التالية فهي أنكم بعددكم البالغ مائتين وتسعين عضواً تعتبرون نخبة هذا البلد، وهذه فرصة لا نظير لها. مائتان وتسعون عضواً يمثلون جماهير الشعب كافة، من النخبة والفئات المختلفة، اجتمعوا في مكان واحد تحت سقف واحد، وسيعملون معاً لمدة أربع سنوات، فهذه فرصة استثنائية وفريده. إن هذا المكان هو مكان التحديّات المنطقية والمناقشة الصحيحة حول القضايا الأساسية للبلاد. إنني أعارض النقاش والجدل تحت قبلة هذا المجلس، بل أوافقه تماماً. لقد كان الإمام (رضوان الله عليه) يقول دائماً أن المجلس هو مكان النقاش والمباحثة، كمباحثات طلبة العلوم الدينية. فعندما يتباحث طالبان معاً ربما يصيح أحدهما في وجه الآخر، ولكن هذا لا يكون نابعاً من الضغينة والحقد، ولا ناتجاً عن الطموحات السياسية، ولا راجعاً إلى الأهداف الشخصية، ولكن هذا يدافع عما يراه حقيقة في نظره، وذاك يدافع هو الأخر عن رأيه، وغالباً ما يصلان إلى نتيجة بعد هذا النقاش،

إن ثمة فرقاً بين ضجة أرباب الرأي والجدل المنطقي وذوي العلم والخبرة والتخصص والصخب المرتفع، وعندما يقترب من مجلس لطلاب العلم أيضاً يجد هناك مجموعة غارقة في النقاش والجدل، وهم في صخب ودويّ كذلك، لكن هناك فرقاً بين هذه الضجة وتلك، إن ضجيج الابتدائية هو ضجيج حزبي ودعائي تتنازع فيه مجموعة من أجل أمور دنيونية تافهة، وهذا قبيح ولا يليق بمكانة البرلمان، وأما النقاشات العلمية والمباحثات المختصة، ولا سيما في اللجان . والتي هي مكان هذه النقاشات . هي ظاهرة صحيحة وسليمة للغاية . وبهذه الوسيلة يتفجر المجلس بالنشاط والحيوية، وهو ما يجب أن يكون بالتأكيد.

التنمية المطلوبة:

ترى ما هي التنمية التي نريدها؟ إن هذه نقطة أساسية؛ وهو أمر معهود في النقاشات الاقتصادية وغير الاقتصادية. إن هناك من يلقي الكلام على عواهنه ممن يريدون حرف أذهان الشعب عن القضايا الأصلية، فيتحدثون عن النموذج الصيني، أو النموذج الياباني، وما إلى ذلك. ولكن النموذج التنموي في

الجمهورية الإسلامية هو نموذج أصيل تماماً ويختص به الشعب الإيراني نفسه، وهو نابع من مقتضى الظروف الثقافية والتاريخية وتراث وعقائد وإيمان هذا الشعب، ولا ينبغي أن يكون تقليداً لنموذج اليساري أو نموذج الرأسمالي، لأن لكل بلد ظروفه ومقتضياته. إن هناك فرقاً بين الاستفادة من تجارب الآخرين وبين التبعية للنماذج المفروضة والمستوحاة والتي عادة ما تكون منسوخة في الأعم الأغلب. إنني ألاحظ أن بعض الأساليب المقترحة في المجالات الاقتصادية والثقافية وغيرها مستلة من عند الآخرين. فهذا المفكر الغربي قال هذا وذلك المفكر الأجنبي قال ذاك. وكأنهم يستندون إلى آيات قرآنية! إن الكثير من هذه الأساليب ليست سوى أساليب منسوخة خضعت للتجربة منذ ثلاثين أو أربعين أو خمسين عاماً، ثم استبدلت بأخرى أفضل منها، ولكننا نريد الآن الاستفادة من طريقتهم المنسوخة في مجالات التربية والتعليم والحقول العلمية والمناهج الجامعية والنشاطات والاقتصادية ومشاريع البرمجة والتخطيط والميزانية. كلا، فهذا لا يصح. أن من واجب الاستفادة من التجارب والعلوم، ولكن النموذج والأسلوب والشكل لا بد وأن يكون أصيلاً ونابعاً من هويتنا الشخصية.

دورة المجلس في عام المسائلة:

إن الملاحظة الأساسية في عمل المجلس هي أنكم بدأتم دورتكم النيابية في عام المسائلة، وإن عملكم في هذا الإطار يتضمن بعدين، فعليكم أن تجيبوا، وعليكم أن تطلبوا الإجابة. فإذا أرادت الحكومة أن تجيب فعليها أن تجيب عن تساؤلات وأفكار الرأي العام. وهو أمر جيد وأنا غالباً ما أحث الأخوة المسؤولين في الحكومة على الاستجابة لأفكار الرأي العام وتوضيح ما ينبغي توضحيه . وأما الممارسة القانونية فهي جواب الأجهزة التنفيذية للمجلس . إن عليكم أن تسائلوا الآخرين، كما أن عليكم أن تعطوا الآخرين جواباً فيما يتعلق بعملكم. كما أن عليكم تعيين الأولويات. إن كلا منكم ينوب عن منطقة تم انتخابه فيها وهناك قد رفعتم شعارات وقطعتم على أنفسكم وعودا فعليكم بالنظر في كل ذلك وتحديد الأولويات. ثم عليكم بمتابعة ذلك في اللوائح الحكومية وفيما يمكن تأمينه عن طريق الاقتراحات الخاصة بالمجلس وفيما يمكن تحقيقه بوسيلة مسائلة الأجهزة الحكومية وعندئذ عليكم بتحديد كل أولوية وفرزها على حدة وحتى تعيين الوقت الضروري لإنجاز ذلك ثم بعد ذلك عليكم بإطلاع الجمهور على ما قمتم به وإخبار الشعب بأنّكم

أردتم وضع هذا القانون أو ذاك أو أنكم أردتم معالجة هذه المشكلة أو تلك وإن استغرق ستة أشهر من أجل تحقيقه. إن ما قاله السيد الدكتور حداد عادل من أنه من الممكن تقديم تقرير جيد للإنجازات في العام القادم هو أمر مقبول ولكن ذلك فيما إذا قمتم بحصر الأولويات وتعيين الخطط والبرامج مع الزمان اللازم لتنفيذها ومتابعة ذلك إلى أن يتحقق على أرض الواقع. ومن الواضح أنه لا يمكن عمل كل شيء بين عشية وضحاها فهناك أولويات وإن تحديدها ومتابعتها لمن الأمور المهمة وفي مثل هذه الحالة تكونون قد لبّيتم مطالب الجماهير وحصلتم في نفس الوقت على جواب الأجهزة الخاضعة لإشرافكم.

وجوب استثمار الوقت:

إن عليكم باستثمار الوقت وعدم تبديده حتى ولو كان يوماً واحداً، وهو ما أوصى به دائماً الإخوة والأخوات في مواقع المسؤولية، وها أنا ذا أوصكيم به الآن أيضاً. إن البعض يتصورون بأن أربع سنوات طويلة تمتد أمامهم، وأن الشهرين أو الثلاثة الأولى هي مهمة أيضاً. فلا ينبغي

إضاعة الوقت حتى ولو كان يوماً واحداً. إن أربع سنوات تعتبر مدة طويلة بالفعل، ولكن ذلك منوط باستثمار كل ساعاتها وأيّامها دون توقع الشيء الكثير. إن من الواجب الاستفادة بالصورة الصحيحة من كل ذلك الزمن المقَّرر للدورة البرلمانية، وحينها تكون الأربع سنوات وقتاً مفيداً ومثمراً في الواقع.

إن هناك بعض الأسماء التي نفخر بها في تاريخنا . على قدر ما تستحقه بالطبع . كأمير كبير، لقد كان أمير كبير رئيساً للوزراء لمدة ثلاث سنوات، ومن هنا يبدو أن الثلاث سنوات تعتبر مدة طويلة، فكل ما أنجزه أمير كبير وكل ما يحمله عنه التاريخ والشعب الإيراني من ذكريات طيبة هي ثمار ثلاث سنوات، ولهذا فإن أربع سنوات ليست بالوقت القصير، بل إنها طويلة بشرط الاستفادة منها جمعياً على أفضل وجه.

النظر الثاقب والبعيد لقضايا البلاد:

ابحثوا عن التطلعات الحقيقية في قالبها وثوبها العملي، ودعوكم من النماذج غير العملية والبعيدة عن التحقيق، ولا تقنعوا بالقليل، وضعوا الطموحات الكبرى نصب أعينكم. يجب أن يكون لديكم نظر ثاقب وبعيد دائماً، وخذوا بحسبانكم العشرين سنة القادمة، فهذا في غاية الأهمية.

وإنني أطمئنكم بأن هذه النظرة عملية تماماً طبقاً لآراء الخبراء ومشورة المتخصصّين في هذا المجال، أي أنها ليست تخليقاً في عالم الرؤى المستحيلة. فانظروا جيداً وبدقة واقرؤا المشهد على مدى عشرين عاماً ستأتي. إننا نحن الشعب الإيراني بمقدورنا أن نرقى بالبلاد إلى نقطة الذروة التي خططنا لها من أجل عشرين عاماً قادمة، وذلك بفضل ما لدينا من دستور جامع وركائز نظام قوية، بشرط العمل بجد ودقة. عليكم أيضاً أن تأخذوا السياسات بنظر الاعتبار، فهي مصاغة على أساس هذه النظرة المستقبلية. لا بد وأن يكون هناك تناغم بين القوانين والسياسات بمعنى أن القوانين يجب أن تمتزج مع السياسات وتصبح جزءاً منها وأن يتحركا معاً وفقاً للخطط المرسومة. وهذه النظرة نابعة من الإسلام أيضاً. **فعلى الجميع بذل كافة ما لديهم من وقت وهمة وجهود من أجل تحقيق هذه الأهداف، بل أن عليهم أن يذوبوا حقيقة في هذه الأهداف.**

معنى الذوبان في الولاية:

إن تعبير (الذوبان في الولاية) هو تعبير يستعمله غالباً المخالفون لكم. أولئك الذين يلهثون خلف ابتداع المصطلحات.

وإلا فإنني شخصياً لم أستمع إلى هذا الكلام يبدر من أناس واعين، إنني لا أدري ما هو المقصود بالذوبان في الولاية، فما معنى ذلك؟ إن من الواجب الذوبان في الإسلام، لأن الولاية نفسها ذائبة في الإسلام. وعندما قال الشهيد الصدر (ذوبوا في الإمام الخميني كما ذاب هو في الإسلام) لم يكن هناك من معالم الطريق سوى الإمام، ولم يكن هناك بعد لا دستور ولا جمهورية إسلامية، ولا نظام، ولا مؤسسات حكومية. لقد كانت هناك قامة شامخة، وراية تخفق في العلاء في خضم ذلك المشهد المثير، وتلك الأحداث المتتابعة، وتلك التيارات والخطوط المختلفة؛ وهو الإمام الخميني، فقال الشهيد الصدر: ذوبوا في الإمام. ولم يكن هذا القول مجانباً للصواب، فالذوبان في الإمام كان يعني الذوبان في الإسلام. وأما الآن فالوضع مختلف، لأن الذوبان في القيادة يعني الذوبان في شخص، وهذا لا معنى له على الإطلاق.

ذوبان القيادة في الإسلام:

فما هي القيادة؟ إن على القيادة أن تذوب هي الأخرى في الإسلام حتى تنال التقدير والاحترام. وإن احترام القيادة يكون في ضوء أن يذوب القائد في الإسلام وفي أهدافه

الرفيعة، فإذا ما زلّت قدمه إلى السقوط. إنه ليس هناك من يذوب في شخص أو جهة معينة، بل يجب أن يذوب في الأهداف والآمال. وأن يذوب في الأمة في الواقع. فعليكم بالتطلع إلى هذه الأهداف وإلى تلك القمم الشامخة. إننا في حاجة ماسة اليوم إلى الإسلام والكرامة الوطنية والاستقلال والعدالة الاجتماعية وتقليل الفوارق بين الطبقات الاجتماعية. إن قانوناً تسنّونه من شأنه أن يعمّق الهوة بين الفقير والغني، بينما يمكن لقانون آخر أن يضيق تلك الهوة إلى حد بعيد. فعليكم بالعمل على اختزال هذه الفوارق وردم هذه الهوة.

مكافحة الفساد:

إن مكافحة الفساد لمن أبرز الأمور المهمة، وإن مهمة الفساد لا تقتصر على البعد الأخلاقي البحت، بل إن إدارة البلاد تتوقف على مكافحة الفساد. لقد بعثت برسالة قبل عامين أو ثلاثة إلى المسؤولين تدور حول مكافحة الفساد، وكان ذلك يقتضي الكثير من البحث والدراسة الواسعة والشاملة. فحيثما ذهبنا وجدنا أننا أهملنا مكافحة الفساد، فكل شيء لن يكون على ما يرام، لقد تم انجاز

الكثير من الأعمال في البلاد. وذلك ليس بالقليل.غير أن وجود الفساد يبطل مفعول بعضها، تصوروا مثلاً حوضاً للسباحة ماءه من عدة آبار عميقة بوسيلة أنابيب طويلة بشكل مستمر، ولكنه لا يمتلىء. فعندما تتفقّدون ذلك الحوض تجدون أنه مصاب بالتشقق في جدرانه وبالثقوب في قاعه، فمهما صببتم فيه من الماء تسرَّب من الناحية الأخرى، ومهما مددتم تلك بالماء فإنه لا يصل أساساً. وهذا هو شأن الفساد في المجتمع. إن الفساد المالي هو كالجذام والإيدز والسرطان، فلا بد من مكافحته. وبالطبع فلا ينبغي المبالغة في تصوير الأمور. إن البعض يبالغون ويثيرون الضجيج ويتحدثون وكأن السرطان قد طغى على المكان، كلا، فليس الأمر كذلك، إن لدينا الكثير من الأيدي النظيفة والوجوه المتميزة والشخصيات المستقيمة في كافة الأجهزة من قمة الهرم إلى أسفله، والأكثرية تؤيدهم، سوى أن نقطة واحدة من الفساد تشوه كافة أجزاء البدن. فعندما يصاب البدن بالمرض ويشعر بالألم. كتسوّس الأسنان مثلاً، فإن الإنسان يمضي ليلة ساهراً بلا نوم، إن القلب سليم، وكذلك المعدة والرئتان والدورة الدموية، إلا إن سناً واحداً غير سليم لا يجعل الإنسان يذوق النوم. وهكذا هو الفساد، فلابد من محاربته بصورة جادة،

وأنتم إحدى ركائز مكافحة الفساد. إنني عندما طرحت قضية الفساد توقعت إن مجلس الشورى الإسلامي سيشمّر عن ساعديه وينزل بقوة إلى الساحة حتى لا يحتاج الأمر إلى متابعة من قبلنا، ولكن هذا لم يحدث مع الأسف، لقد تقاعسوا عن ذاك، فقوموا أنتم بتنفيذه. وكما جاء في المثل الشعبي: لا يمكن تنظيف الزجاج بالمنديل القذر. فإذا ما أراد الإنسان أن يكافح الفساد. فعليه أن يكون حذراً بالدرجة الأولى من ألاّ يستولي عليه الفساد. فانتبهوا لأنفسكم ولما يجري داخل المجلس. إن اليد النظيفة، والذيل النظيف، واللسان النظيف، والعين النظيفة ستستطيع أن تجعل كل شيء نظيفاً في نطاق هذه السلطة الواسعة التي تمتلكونها.

الحذر من الزلل:

وبعد هذه النصيحة أوصيكم بالحذر من الزلل. إن الإمام السجاد يقول في الصحيفة السجادية في دعائه لجند الإسلام، وهو من دعائه لأهل الثغور (وامح عن قلوبهم خطرات المال الفتون). إن المال خطير وفتون وهو يصيب الكثيرين بالانحراف والزلل. وهناك من عظماء التاريخ من جعله المال يشعر بالدوار عندما بلغ القمة فأصيب بالانحراف.

فعليكم بالحذر الشديد من فتنة المال والمادة. فما هي الكلمة التي استخدمها الشرع المقدس لحالة الحذر هذه؟ إنها التقوى فعندما يوصي القرآن بالتقوى في جميع آياته، فإنه يعني الحذر ومراقبة النفس. إن الطمع من صفات النفس الإنسانية. لقد شعرت بالفرحة الغامرة عندما طالعت بالصحف بأنكم تريدون إعادة النظر في بعض قضايا المجلس وعدد من السلوكيات التي لا جدوى منها، دعوت بالخير لأصحاب هذه الفكرة. فمثلاً هناك من يمتلك منزلاً آخر. وهذا هو حب الامتياز. إنني أشكركم من أعماقي على هذه المبادرة الطيبة، فعليكم بمواصلة الدرب والثبات على هذا المبدأ.حاولوا أن تكونوا منطقيين ومصيبين في كل ما تفعلون. وبالطبع فإننا لا نوصي ولا نتوقع أن يكون بالمجلس من يتكبد الجوع والعطش ويتحلى بالزهد الشديد . فلا نحن كذلك ولا أنتم . وكل ما ننصح به هو تجنب التبذير والإسراف والابتعاد عن الأعمال غير المدروسة، والحد من النفقات التي لا طائل من ورائها. إن من الممكن ألا يتطلب كل ذلك من المجلس المبالغ الطائلة، ولكنكم عندما تسيرون على هذا النهج فإنكم ستكونون قدوة للجماهير الشعبية وسائر الأجهزة وستمهدون

الطريق إلى الهدف المنشود. إن عملكم ثمين جداً وفي غاية الصواب، وعليكم بمواصلته.

ترجيح المصالح العامة:

وأما الموضوع التالي، فهو ترجيح المصالح العامة على المصالح المحلية. وهذا مما يسهل قوله ويصعب عمله. ولقد كنت عضواً في المجلس ذات يوم، وأدرك ما تعنيه عضوية البرلمان، كما أن لنا عملاً مشتركاً مع المجلس طوال سنوات مديدة، فلا ترجّحوا المصالح المحلية على المصالح العامة. وعلى سبيل المثال، إنني كثيراً ما أوصيت مؤسسة الإدارة والتخطيط، والوزارات ورئيس الجمهورية على طول الأعوام الماضية، وكرّرت وصيتي مؤخراً لرئيس مؤسسة الإدارة والتخطيط لدى زيارته الأخيرة بأنه لا بد من الإسراع في إتمام المشاريع الناقصة. إن لدينا آلاف المشاريع التي بقيت بلا اكتمال. وقد كان من الممكن إتمامها في ثلاثة أو أربعة أعوام، ولكن الأمر طال لعشر سنوات أو أكثر، فلماذا؟ إن السبب يعود في جزء منه إلى ضعف الإدارة، ويعود في الجزء الآخر إلى نقص الموارد، وإذا تعين علينا إتمام المشاريع السابقة، فلا بد من الاجتناب عن تقديم مشاريع جديدة، وإلا فإنها ستبقى هي الأخرى بلا

اكتمال. إن من البديهي أن ننفق أموالاً على بناء مدرسة مجهَّزة دون إنفاقها على بناء مدرستين تفتقران إلى مقاعد للتلاميذ، فإكمال الأولى أفضل من البدء في بناء الأخريات، وعندئذ تبقى جميعها معطلة وبلا فائدة، ولا يدخلها حتى تلميذ واحد. فما هو الأفضل؟ أن نشمّر عن ساعد الهمة ونبدأ في بناء مدرستين غير مكتملتين، أو أن ننفق هذا المال على بناء مدرسة واحدة وتجهيزها بما يلزم لاستقبال التلاميذ؟ وأما المشاريع المحلية من قبيل بناء المطارات وتعبيد الطرق وأمثال ذلك فإنَّ لها توقعات كثيرة، حيث يقدِّم أحد الأعضاء المشروع للمجلس، ومن المجلس للحكومة، ثم تخضع الحكومة في النهاية للضغوط، ولكن ما هي النتيجة؟ النتيجة هي أن مشاريعنا الناقصة سيزداد عددها من نحو أربعة آلاف إلى خمسة آلاف. أو حتى عشرة آلاف. إنه لأمر شاق، ولكن لا بد من تحمله.

إن الكلام كثير، وكما قيل:

إنّ بحراً من الكلمات يتموّج على شفاهنا.

إن هناك الكثير من الحديث معكم، ولكن لا بد من أخذ الوقت أيضاً بنظر الاعتبار.

الانضباط والمواظبة على المشاركة في المجلس:

وأما الموضوع الأخير، فهو الانضباط. ففي الكثير من الأوقات عندما كنت أشاهد جلسات المجلس على شاشة التلفزيون، كنت أجد العديد من المقاعد خالية، وهو ما كان يشعرني بالخجل والحياء أمام الشعب! لقد دعونا أبناء هذا الشعب للمشاركة في الانتخابات، فلبوا الدعوة ومنحوا أصواتهم للمرشحين. ولكن ما هذا الذي يحدث بعد كل ذلك؟ إنه لموضوع مهم. فعندما تنظرون إلى المجلس، كنتم تجدون أربعة مقاعد خالية، يليها مقعد ممتلىء ثم خمسة شاغرة. لقد كنت أشعر بالخجل الشديد وأنا أراقب ذلك المشهد على شاشة التلفاز. إن هذا هو التسيّب وعدم الانضباط، وهو ما لا ينبغي وجوده في المجلس أبداً. إنه لمن المهم جداً الحضور في الوقت المحدد، والمشاركة في اللجان، والحضور في الجلسات العلنية، والعمل بجد ومسؤولية.

أسأل الله تعالى أن يحقِّق بكم آمال جماهير الشعب العريقة، وأن يوفقكم إلى ما فيه زيادة آمال هذه الجماهير، وأن يشعر أبناء هذا الشعب بالرضا والغبطة على منحكم أصواتهم. وعندئذ، فلن ينقطع دعاؤنا لكم بالخير والتوفيق إن شاء الله تعالى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مفهوم الإيمان بالوحي والأنبياء وآثاره[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[2]

خصوصيات الإيمان بالوحي:

يستفاد من هذه الآية خصائص عدّة منها:

الأولى: الإيمان بالوحي:

وقد ورد في هاتين الجملتين فهما مشتركتان في هذا المعنى أي أن إحدى العلامات أو العناصر أو الأركان المكوّنة للتقوى والتي بها يهتدي الإنسان هي الإيمان بالوحي.

وهو العنصر المهم في تكوين شخصية المتقي، فقد يؤمن الشخص بالله دون الوحي، فلا يكون كافياً، ولذلك

---

[1] طهران بتاريخ 26. 6. 2006، نص الدرس القرآني لسماحة الإمام الخميني (حفظه المولى).

[2] سورة البقرة، الآية: 4.

فقد جاءت طاعة الرسول في كثير من موارد القرآن بعد طاعة الله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾[3].

فحينما تتبع الرسول تقول: إني إذا أطعت الله فقد أطعت الرسول، وهذا إنما يصحّ لأنك تؤمن بالنبي أي الوحي، وأما الذي لا يؤمن بالوحي، فلا يكون مطيعاً للرسول.

كيفية تحقّق إطاعة الله:

هناك كمّ هائل من الظنون والتصورات الباطلة في كيفية تحقق إطاعة الله، لو كان الإنسان مؤمناً بالله، وأدى به عقله إلى الخضوع أمام حقيقة وجود الله، لم يسعه الإنكار، فهل يخلو الخلق وهذه الماكينة المذهلة والمعقدة في الكائنات من المهندس والخالق؟!

ولو آمن الإنسان بالله وأنكر الوحي وما يربط بين الله وخلقه، فسوف يتصور كل ما يأتي على ذهنه وحياً إلهياً؟! في حين أنّ هذا لا يكون صادقاً دائماً، بل قد يكون خطأً في كثير من الأحيان، وعليه فالعقل بحاجة إلى مرشد ومعلّم يهديه إلى كيفية الفهم وبعد النظر، وتمييز الحق من الباطل.

---

[3] سورة النساء، الآية: 59

هناك كثير من الأباطيل ترتدي مسوح الحقيقة في عين العقلاء من الناس، ودليله أنك ترى مختلف الناس يختلفون في كثير من المسائل، فلو حصل تصادم بين العقول حول المسائل الحساسة والأساسية في حياة الإنسان، وهو حاصل قطعاً، لا يكون هناك من مرشد للعقل سوى وحي الله.

التعليم والهداية الإلهية في إطار الوحي:

فالاعتقاد والإيمان بالوحي شرط وعنصر أساسي، وأما حقيقة الوحي بالتعرف عليها موكول إلى بحوث المعارف التي تقوم على بيان الوحي وجوهره وحقيقته، فلا نبحثها هنا.

ولكن نكتفي بالقول: إن الوحي عبارة عن تعليم وهداية إلهية، يخص بها عبداً منتجباً من عباده وهو النبي الذي يقوم بدوره بنقل هذه الهداية، وهذه التعاليم إلى سائر الناس.

فالمسألة الأولى هي مسألة الوحي، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، والمراد من قوله: ﴿مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾: المعارف والأحكام الإسلامية التي جاء بها الإسلام؛ ليعلِّم الإنسان كيف يبني نفسه في مراحل العقل والذهن والأخلاق والعمل.

ومن بين ما يرمي إليه الإسلام في مخططاته، تغطية ثلاث مناطق أساسية من وجود الإنسان، وهي كالآتي:

المنطقة الأولى: منطقة عقل الإنسان:

حيث يصان من الضلال، ولذا فإن الأفكار والتصورات والفهم الصحيح لحقائق العالم مما يرتبط بتفسير حياة الإنسان والآخرة ومعرفة الخلق والإنسان وما يصطلح عليه بالمعرفة الكونية، يكون موطنها العقل.

والوحي يعمل على تغطية هذه المنطقة، أي يقوم على هداية الإنسان في مجال العقليات والذهنيات، فللعقل إشارات واضحة بشأن الأفكار الفلسفية المتنوعة في مجال حياة الإنسان، والتي شغلت الناس عبر قرون متمادية وحتى يومنا هذا، وظهرت بشأنها مختلف المذاهب الفلسفية، وقد تمخّضت الفلسفة الإسلامية من هذا الوحي.

المنطقة الثانية: منطقة الروح الإنسانية:

التي ندعوها الأخلاق، فإن روح الإنسان عرضة للأدران والظلمات والقبائح والانحرافات الناشئة من خصائص وجود الإنسان وحياته.

فمثلاً: قد يصاب الناس بالبخل، فتختلّ سعادة الإنسان، نتيجة لعدم التواصل بالخير، أو قد يصابون بالطمع فيميلون إلى الأثرة، وجمع ما يربو على الحد المطلوب من متطلبات الحياة، فيتهالكون على حطام الدنيا وما شابه ذلك.

أو قد يصاب الإنسان بالجبن إلى حد الإحجام عن الخوض في معترك الحياة المشوب غالباً بالأخطار.

أو قد تظهر الأحقاد في المجتمع، أو يصاب بالإهمال وعدم المبالاة بمصير الآخرين.

أو قد يبتلي بالخداع أو الرياء، وما شابه ذلك من الرذائل الأخلاقية التي تستهدف روح الإنسان.

قد يصاب الناس بكل هذا فتكون هذه المنطقة مشمولة لهداية الوحي أيضاً، بوصفها المنطقة الثانية التي تسعى هداية الوحي والمخططات والأديان السماوية إلى معالجة الأمراض فيها.

المنطقة الثالثة: منطقة العمل:

ويقصد بها منطقة العمل في مجالات الحياة وما ينبغي فعله أو تركه، ولا شك أنّ لهذه المنطقة ارتباطاً وثيقاً

بالمنطقتين المتقدمتين، أي أن للعقليات والذهنيات والنفسيات والصفات تأثيراً على كيفية العمل.

فهذه المناطق الثلاث تقع تحت نطاق مجموعة الوحي الإلهي، أي أن مخطط الأديان السماوية ودين النبي الخاتم يشمل جميع هذه المناطق الثلاث، فلا بد من الإيمان بها بأجمعها، وأن ما نزل من القرآن يشملها بأجمعها.

فائدة في معنى الإنزال:

الإنزال يكون من الأعلى إلى الأسفل: يقال: (نزل المطر)، أي سقط من الأعلى إلى الأسفل (المادي والمحسوس).

وأحياناً لا يكون النزول محسوساً ومادياً، كما يقال في بعض الاستعمالات العربية مثلاً: (نزل إلينا كتاب الأمير)، مع أنه قد يكون جالساً حين صدور الكتاب في منحدر من الأرض؛ إذ ليس المراد هنا العلو والدنو المادي، وإنما هو علو في الرتبة.

وعلى هذا النسق جاء التعبير بنزول القرآن والوحي، لكونه صادراً عن الساحة القدسية العالية لله تعالى إلى الإنسان الذي هو في مرتبة أدنى، هذا من زاوية.

ومن زاوية أخرى أدق: إن المفاهيم الكلية في كليتها وشكلها الحقيقي في مستوى يتعذر بلوغه أو نيله، فلو أريد إيصالها إلى عقول الناس فلا بد من تنزلها إلى مستوى الكلمات، ومستوى الحقيقة كما هو واضح أعلى من مستوى الألفاظ والكلمات.

فمثلاً، إن مسألة وجود الله أو وحدانيته التي تكرر ذكرها في القرآن، حقيقة عالية، فلو أريد نقلها إلى مستوى أذهان البشر لمست الحاجة إلى صبها في قالب الكلمات، أي تنزلها على شكل كلمات وأمواج صوتية، تعتمد على حركات الشفتين واللسان والحنجرة، وهو ما يسمى بالنزول.

فالمعارف الإلهية تتنزل من مستواها الإلهي والربوبي في حد نفس المعارف وأصلها إلى مستوى الألفاظ والكلمات، فتجري من قلب النبي على لسانه فيتلقاها المستمعون.

وعلى فرض المحال لو أريد لهذه المعرفة التنزل إلى مستوى فهم العجماوات لاحتجنا إلى تنزل أكثر من التّنزّل السابق، ولكن هذا مجرد افتراض ليست له واقعية خارجية ولو أردنا لهذه المعرفة التّنزّل إلى مستوى إدراك الجمادات لافتقرنا إلى تنزل أشد.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[1]. وهي من الآيات الجديرة بالتدبر، خصوصاً وقد تلاها قوله تعالى:﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

ولكن للأسف الشديد لا نجد لهذا التفكير مكاناً في أمتنا، لذا يجدر بكم التفكير والتدبر في هذه الآيات التي نفسرها لكم.

الثانية: وحدة مسار النبوة وضرورة الإيمان بجميع الأنبياء:

الإيمان بجميع الأنبياء الخصيصة الأخرى التي يشير إليها قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[3] هي ضرورة الإيمان بجميع الأنبياء، فلا يصح الاقتصار على الحقيقة النازلة على نبينا وعدم الإيمان بما نزل على غيره من الأنبياء، فإن هذه عصبية أدت بكثير ممن عاصر بعثة الأنبياء إلى الضلال والفناء.

---

[1] سورة الحشر، الآية: 21

[2] سورة الحشر، الآية: 21

[3] سورة البقرة، الآية: 4

فقد نقل القرآن ذلك عن اليهود في قوله: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[4]، كما كان المشركون يتساءلون لماذا لم ينزل القرآن على واحد منهم، أو على واحد من شخصياتهم العظيمة؟!

أي لو أنّ الوحي قد نزل عليه لآمنوا به، ولذا لما نزل على غيره لم يؤمنوا به وأنكروه.

وقد جاءت البشارة في التوراة بالنبي الخاتم، فأراد اليهود أن يكون ذلك النبي منهم، فلما ظهر من بين العرب أنكروه وجحدوه، فكان في ذلك ضلالهم؛ إذ ما دام أنه مرسل من ربه، وحامل لعلائم الوحي الإلهي والعلوم الربانية الرحبة، فأي فرق بين أن يكون نازلاً على رجل منهم، أو من غيرهم؟!

لذا فإن المسلمين كما يؤمنون بالوحي النازل على نبيهم، يؤمنون كذلك بالوحي الذي نزل على الأنبياء السابقين مثل موسى وعيسى وإبراهيم، وقد تكرر ذلك في مواطن عديدة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾[5]، هذا شيء.

---

[4] سورة الزخرف، الآية: 31

[5] سورة البقرة، الآية: 285

الثالثة : مسار النبوة واحد:

والشيء الآخر الذي يستفاد من قوله: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾[1] أنّ مسار النبوة واحد لا أنه مسارات مختلفة ومتفرقة؛ لأن لازم الإيمان بجميع الأنبياء، اتحادهم فيما يقولون، أو أنهم يتممون كلمات بعضهم، وإلا إذا كان هناك تناقض في أقوالهم لاستحال الإيمان بأجمعهم؛ لاستحالة الإيمان بالشيء وضده.

إذن، حينما يأمرنا القرآن بالإيمان بجميع الأنبياء، فهذا يعني أن جميع الأنبياء يقولون شيئاً واحداً، وأنهم يسيرون على خط واحد، وينشدون هدفاً واحداً، يكملون بعضهم.

ولكن للأسف الشديد لم تسلم تعاليم الأنبياء السابقين بشكل كامل، فهناك أمور في التوراة والأناجيل؛ لأنها جمعت في ظروف بالغة التعقيد، حيث لم يترك عيسى تعاليمه عند شخص معين، وحتى النصارى أنفسهم لا يدعون ذلك.

فقد نقل الإنجيل بروايات أصحاب عيسى، وكانت هناك فواصل زمنية بين بعضهم رواة الإنجيل وعيسى، حيث أخذوا يدونّون ما بقي عالقاً في أذهانهم من تعاليم عيسى.

---

[1] سورة البقرة، الآية:4

تحريف التوراة والإنجيل وزبور داوود:

وعليه لم يبق لدينا شيء كامل مما تركه الأنبياء السابقون، وهكذا الأمر بالنسبة الى التوراة، حيث تعرضت لكثير من التحريف، وكذلك حال زبور داوود الموجود حالياً، وهكذا بالنسبة إلى العهدين الجديد والقديم الذي يطبعه النصارى في كتاب واحد يدعونه المزامير.

وعليه، فالمسلم يؤمن بما يصله من معارف الأنبياء السابقين، لأن الأحكام وإن كانت مختلفة، إلا أن المعارف واحدة لم تتبدل، وأن الرؤية الكونية في جميع هذه الكتب السماوية واحدة برغم الاختلاف النسبي في الأحكام لاختلاف الأزمنة.

الرابعة: الإيمان بالآخرة:

قال تعالى: ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، والآخرة: هي النشأة التالية للدنيا، وإنما سميت بالآخرة لتأخرها عن الدنيا، وإنما سميت الدنيا بالدنيا لدنوها منّا.

إذن إحدى علامات المتقي هي الإيمان بالآخرة، وقلنا مراراً: إن اليقين والإيمان بالآخرة يعد من أركان وأصول الدين والتقوى، وهي مرحلة سامية، وعليه يكفي مجرد الظن بالآخرة.

الإيمان مقدمة للعمل:

الإيمان من وجهة نظر الإسلام دافع إلى العمل؛ إذ ليس هناك في إطار العقائد الأساسية في الإيمان عقيدة لا ربط لها بالعمل، فالتوحيد مثلاً منشأ لمجموعة من أعمدة الحياة ، وكذلك المعاد، فالذي يرى الموت آخر مراحل ينظر إلى الحياة بهدف وكيفية ونفسية مغايرة لنظرة ذلك الذي ينظر إلى الموت بوصفه انقضاء لشطر من الحياة.

وفرق بين من يرى أن هناك غداً ليومه ومن لا يرى ليومه غداً، وفرق بين من يرى نفعاً لدراسته في المستقبل القريب أو البعيد، وبين من لا يرى أي نفع من وراء دراسته، وفرق بين من يرى أن هناك عيناً ترصده وتسجل كل حركة أو سكون في هذه الحياة إلى حين الوفاة، بل يتم رصد حتى ما كان على مستوى النية، وبين من لا يحمل مثل هذه الرؤية، ويرى أن بإمكانه فعل كل ما يحلو له، غاية الأمر إذا كان هناك قانون، جاء بما يخالفه بعيداً عن أعين الناس.

من أسرار الإيمان بالآخرة:

إذن الإيمان بالآخرة سيوجه الحياة في مسار مخصوص، وعليه فإن أكبر ضمانة لسلامة العمل والفكر ونفسية

الإنسان ومصلحته، هي الإيمان بالآخرة، والإيمان بأن جميع ما تقدَّم من الأمور ستعرض في رق منشور، بل طبقاً لما يقوله القرآن، فإن كل واحد من هذه الأعمال سيتم تجسيمها، وهو ما يسمى بتجسّم الأعمال.

لذا فإن الإيمان بالآخرة ليس مجرد معتقد حتى يقال: هناك شخصان متجاوران؛ أحدهما مؤمن، والآخر غير مؤمن، دون أن يكون لذلك تأثير على مجرى حياتها!

فليس هناك عقيدة منفصلة عن الحياة والعمل، فإن للإيمان بالآخرة والقيامة والحساب والجزاء تأثيرات كثيرة على طبيعة الحياة، وكما ورد في القرآن فإن من أهم ما تسعى إليه الأديان هو ترسيخ العقيدة والإيمان في نفوس الناس، وتفهيمهم أنّ الحياة لا تنتهي بالموت، بل أن هناك بعد الموت حياة وحساب وجزاء، وأن الدنيا مزرعة الآخرة.

من هنا يمكن إثبات المعاد والحياة بعد الموت حيث يعاقب الإنسان على سيئاته ويثاب على حسناته، بالبرهان العقلي الذي يعضده البرهان النقلي (كلمات الأنبياء)، بمعنى أنك آمنت بالنبي وما يوحي إليه فإن قال: (هناك قيامة) ستقبل كلامه بشكل طبيعي، أي لو آمن طبعاً لم يؤمن بالله مسألة القيامة منتفية. لم يمكنه افتراض نهاية الحياة بالموت، وإلاّ

كان أمراً أبتراً وحركة ناقصة، والحركة الكاملة التي تكتمل بمجازاة الإحسان بالإحسان (في غير هذه الدنيا)، أو بالعقاب الإساءة.

البرهان العقلي والنقلي على إثبات القيامة:

إذن، لا يمكن التفكيك بين الإيمان بالقيامة والإيمان بالله، وهناك دليل من العقل والنقل على أصل القيامة والآخرة، وأما فيما يتعلق بالجزئيات والتفاصيل لا يوجد لدينا دليل في العقل، ولا بد لنا من التماس الدليل عليها من النقل. وهو ما يصوِّره لنا القرآن من كيفية حساب الإنسان، ولولا تصريح القرآن لم يكن للعقل طريق إلى معرفة كنه الجنة والنار، ومصير الإنسان في يوم القيامة.

وقد ألّف (سيد قطب) الكاتب المصري المعروف كتابين في هذا المجال أحدهما تحت عنوان (شاهد القيامة) ذكر في بعض مواطنه: (إنّ القرآن قد تجاوز هنا البيان العادي إلى التجسيد والتصوير). وهذه هي الحقيقة، فحينما نأنس بقراءة القرآن ونتدبر في آياته. كأننا نرى القيامة ماثلة أمامنا، ونشاهدها بأعيننا عن كثب.

وبعد الفراغ من بيان هذه الخصوصيات قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾[1]، أي أنّ الذين تتوفر فيهم هذه الخصوصيات، هم على هدى من ربهم، ومضافاً إلى كون هذه الخصوصيات من علامات الهداية الإلهية، يمكنه ببركة التقوى الحاصلة من هذه الخصوصيات الاهتداء والوصول إلى مراتب الجديدة والمناطق المجهولة والحقائق الجديدة التي يستنبطها من القرآن، وكما قلنا فإن هذا القرآن سبب هداية المتقين.

إذن، جاء في أول سورة البقرة أن القرآن وسيلة هداية المؤمنين، ورسم لنا صورة إجمالية للمؤمن (أي المتقي)، ثم أردفها بتصويرين آخرين عن الكفار والمنافقين، سنتعرض إلى بيانهما في الجلسات القادمة إن شاء الله تعالى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[1] سورة البقرة، الآية: 5.

فلا بد من إقامة العدل دون تأثر بالثروة أو القدرة أو المحسوبية، وإلاّ أضر ذلك بالعدل

الحقِّ أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف

العمل من أجل الرقي وتطبيق العدالة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

نرحب بالأخوة والأخوات والمسؤولين في السلطة القضائية وأسر شهداء حادثة السابع من تير الفجيعة والتي أدت إلى استشهاد الشخصيات البارزة في البلاد.

كلمة حول حادثة شهداء شهر تير:

الكلمة التي يجب قولها بشأن حادث السابع من تير وشهدائها الكرام، وعلى الخصوص الشخصية البارزة لآية الله البهشتي هي أن هذه الحادثة كانت من جهة وثيقة لظلامة الشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية، ومن جهة أخرى دليلاً على قوة وتماسك هذا النظام.

[1] طهران بتاريخ تاريخ 8 جمادي الأول 1425 الموافق 27 حزيران 2004، وبمناسبة لقاء القائد مع مسؤولي القوة القضائية وذكرى شهادة آية الله بهشتي، وجمع من عوائل الشهداء.

ولا تزال الجمهورية الإسلامية ترفع وثيقة الظلامة هذه، لأن الذين يرفعون حالياً لواء مواجهة الإرهاب، ولكنهم يسعون إلى احتلال بلدان العالم والسيطرة عليه بدافع من المقاصد المادية والسياسية، يتعاملون مع الإرهابيين الجناة الذين قاموا بحادث السابع من تير معاملة الأخ لأخيه، فيدافعون عنهم ويتآمرون معهم، ويقومون بمواساتهم، في حين أنهم أقروا وتبنوا هذه الحادثة الإرهابية الجبانة مغتبطين فرحين، هذه هي ظلامة الشعب الإيراني.

شخصية الشهيد بهشتي العلمية والقيادية:

كما أن حادث السابع من تير دليل على اقتدار واستحكام هذه الأمة، لأن الذي يعرف الشهيد البهشتي وقدرته الفكرية وإرادته وإبداعه وعزمه وشجاعته يعلم ماذا يحمل القضاء على مثل هذه الشخصية وحذفها من جهاز إدارة البلاد من المعاني، لقد كان الشهيد البهشتي حقيقة قطب الرحى التي تدور بدورتها أمور عديدة في أجهزة الدولة، كان مصدر الطاقة الذي يعطي زخماً للعمل، فكان يتقدم بالأمور وينتج فكراً، فإذا تم سحب مثل هذه الشخصية بمرتبتها الإدارية والتنفيذية مع ما لها من قوة في الإقدام والفكر، وما

تتمتع به من الأسس الفقهية والفلسفية، إضافة إلى ما اتخذته من تجربة ووعي وسعة نظر، من متن إدارة النظام اليافع، فلا بد أن يؤدي ذلك إلى شل حركته. إلا أن غياب البهشتي وغيره من الشخصيات التي استشهدت معه أو قبله أو بعده، لم يؤدِّ إلى شلل النظام، بل إن جميع هذه الدماء التي أريقت ظلماً. جرت في عروق هذا النظام اليافع وزودته بالحيوية والنشاط والاندفاع، هذا هو معنى تماسك النظام الذي لا يزال قائماً للدليل نفسه، إن شعبنا لا يقوم بمواساة ذوي الشهداء كسائر الموتى بتقديم التعازي، وإنما يبارك استشهادهم، فعندما استشهد البهشتي كان الناس يقدمون "التهاني والتعازي" جمعاً بين النصر والحزن، مما يوضح هوية هذا النظام وهذه الثورة. ولا تزال حادثة السابع من تير حيّة ولا يزال الدم فيها نازفاً، إذ لا زال مسببوها. وهم من أكثر الجناة لؤماً إذ أنهم كانوا يختبئون وراء أقنعة المخلصين ويمارسون أبشع ما يقوم به الخائنون، على قيد الحياة.

لو قيّض للشهيد البهشتي أن يمارس عمله في بلد لا يوجد فيه أي نظام قضائي وتعين عليه أن يبدى العمل من اللبنة الأولى، لكانت وظيفته أسهل وأيسر من تحويل بناء امتزج فيه الصالح والطالح والصحيح والخطأ مع انحراف التوجيه، إلى

نظام مستقيم التوجيه يريد إرساء العدالة الإسلامية، فإن ذلك في غاية الصعوبة، ولا زلتم تواصلون هذه المسؤولية الشاقّة.

موقع ودور السلطة القضائية:

وأما بشأن السلطة القضائية، فكما قال السيد الشاهرودي في نهاية دورته التي امتدت لخمس سنوات ومطلع دورة جديدة من مسؤوليته، فمن المناسب أن ينظر المسؤولون إن شاء الله إلى هذه السلطة بنظرة إصلاحية، وأن يتم استثمار كل يوم من هذه السنوات الخمس، ليتحقق أكبر مجهود وعمل طوال هذه السنوات التي لا تعد قليلة، إن ما أمكن تحقيقه في هذه المدة قيّم وإن كل خطوة ودرجة تم صعودها في هذا السلم الطويل تعد عملاً قد تم إنجازه كمقدمة للواجب، إلا أن مقدمة الواجب لا تشبع نهم ذلك الذي يتطلع إلى الأهداف السامية، فلو أننا قطعنا من هذا السلم ذي الدرجات المئة، تسعين درجة أو خمساً وتسعين درجة، إلا أننا لا نزال أسفل السطح، وإن كنا قد اقتربنا منه.

انظروا أي شيء ننشده من السلطة القضائية مما ورد في الدستور، لو نظرتم إلى ذهنية عامة الناس وذهنية الإسلام تجدون أن ما هو المنشود من السلطة القضائية هو إقامة العدل

بين الناس، بحيث لو تعرض أي شخص لظلم قليل أو كثير تنقدح في قلبه جذوة من الأمل في استرجاع حقه من خلال رجوعه إلى القضاء، فلا بد أن يصبح ذلك شائعاً، إلا أننا لم نصل إلى هذا المستوى، وطبعاً إن كل خطوة منكم إلى الأمام تعد حسنة وتستحق أجراً وثناء ولها قيمتها عند الله، لأنها تحكي عن القيم الكامنة في وجودكم، وإن هذه الخطوات بأجمعها قيمة، إلا أننا ما دمنا لم نبلغ الهدف، فإن هذه الخطوات لا تعدّ سوى مقدمة لا ترضي أحداً، هذه هي وصيتي الأساسية لجميع المسؤولين في السلطة القضائية.

عنصر القوة في السلطة القضائية:

إن عنصر القوة في الوضع الراهن هو الأمل المعقود على السلطة القضائية وإدارتها الراقية، فالإنسان تارة ينظر إلى مجموعة فيستشعر اليأس، وتارة يرى ظرفيات وشخصيات تقدح في قلبه بارقة من الأمل، كما هو الحال بالنسبة إلى السلطة القضائية، حيث نشاهد بحمد الله مديراً بارزاً وفاضلاً وعالماً ومجتهداً مستنيراً في رأس هذه السلطة، وشخصيات قضائية وعلمية ممتازة في جسدها، هذه هي سعة وظرفية السلطة القضائية، وحتى إذا لم تكن هناك ثمرة يانعة على هذه

الشجرة، إلا أن استعدادها وسلامتها وتجذرها وانتشار أغصانها يبعث الأمل في ثمار هذه الشجرة في المستقبل، وما هو الضروري في البين هو مواصلة العمل ومتابعة الجهود.

في العدل سعة:

إن المحور في السلطة القضائية هو القاضي، وما سائر العوامل الأخرى لا معدات تمهد الأمور لعمل القاضي، وما يجري في قاعة المحكمة والقضاء يوضّح لنا "إن الثمرة تنبئ عن الشجرة" أي يوضح لنا ما يجري في الخطوط الخلفية والواقعة وراء هذا الخط المتقدم، اجعلوا من قاعة المحكمة قاعة لإقامة العدل، وطبعاً لا شك في أنه سيكون هناك بعض المعترضين، إلا أن اعتراضهم لا يعد مناطاً، إذ إن عليهم أن يعوا ما قاله أمير المؤمنين: " فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق"، ففي العدل سعة حتى بالنسبة إلى محكوم عليه، وإذا ضاق عليه ذلك، فليعلم أن الحكم الصادر في حقه لو بني على الظلم لكان عليه أضيق، إذ من المحتمل أن يشعر بالسعادة فيما لو توصل إلى ما يريده ظلماً، إلا أن ذلك سينقلب عليه في العالم الآخر، فلا بد من إقامة العدل دون تأثر بالثروة أو القدرة أو المحسوبية، وإلا أضر ذلك بالعدل، فلا بد

من توظيف هذه الأمور بنحو يساعد على إقرار العدل وإبطال الباطل.

النظام الإسلامي في خدمة الناس:

إن النظام الإسلامي لا يقف بوجه الناس، فإن ذلك من شؤون النظم الاستبدادية والدكتاتورية، أو تلك الأنظمة التي تبدو عليها الديمقراطية ظاهراً، إلا أنها تستند في حقيقتها إلى الثروة والأموال لصالح طبقات خاصة، فأنها تقف في وجه الناس أيضاً، سواء أقرت بذلك أم لم تقر به، أما في النظام الإسلامي فإن الحكومة تعد قبضة الناس ونائبة عنهم وخادمة لهم وحافظة لحقهم، فعلى السلطة القضائية في مثل هذه الحكومة أن تكون ساعداً قوياً يمسك المتخلف من تلابيبه، دون خوف من إثارة الضجيج والهجمات والتهم وأنواع الإساءات، ودون تأثر بالتهديد واستعراض القوى والأموال والأثرياء وما إلى ذلك، وعلى السلطة القضائية أن تفكر بأمر القاضي.

أجهزة القضاء:

وإن من بين الأجهزة التمهيدية في القضاء:

1 . جهاز معرفة النخب وتربيتهم، وصنع الكادر من الجهاز القضائي وإيجاد المؤسسات العلمية والتربوية في السلطة

القضائية، ويتعين عليها أن تكون كثيرة العمل واسعة النشاط.

2. أجهزة التقييم والرقابة

3. الأجهزة الإدارية

4. أجهزة الرقابة على الحكم للحيلولة دون وقوع الخلاف سواء قبل الحكم أو بعده,

5. ما يتعلق بالمحكوم عليه إلى حين إقامة العدل في حقّه، وينبغي أن يذهب بنا التصور إلى أن العدل يتحقق بسجن من صدر الحكم عليه بالسجن وإطلاق سراحه بعد انقضاء فترة الحكم، فإن هذا جزء من العدل، والجزء الآخر أن لا يكون السجن مكاناً لإفساده أو تحطيم شخصيته أو تشتيت أسرته. وأرى أن ما قامت به السلطة القضائية في مكافحة السجون، عملاً إيجابياً، وينبغي أن يكون مصحوباً بالنظم والترتيب والانضباط والتفكير الصحيح والتخطيط الدقيق، إلا أن هذا المسار هو المسار الصحيح، إذ لا يصح لنا أن نقيم زواية تؤدي إلى خدش الأصالة والشرف والقيم، وطبعاً إن التلفظ بمثل هذه الأمور سهل، إلا أن العمل في غاية الصعوبة، وكما قال أمير المؤمنين: "**الحق أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف**" إلا أن هذه

الصعوبة لا تعني الاستحالة وعدم الإمكان، بمقدار ما تثير الهمم وتشحذ الطاقات للاستفادة من العلم والعقل والتدبير وتضافر الجهود.

أسأل الله تعالى أن يثيبكم ويعنيكم، فإن ما تقومون به من أهم الأعمال وأشرفها، وعلى من يعمل في هذا السلك أن يكون شاكراً لله على توفيقه في هذا المجال.

وأسأل الله أن يشملكم بأدعية بقية الله الأعظم (أرواحنا فداه)، وأن يتغمد شهداءنا الأعزاء وشهداء السلطة القضائية وشهداء السابع من تير برحمته وبركته وفيضه الرباني.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أنتم الشباب واليافعين تتكوّنون من هذه الشريحة التي تستطيع أن تنقذ البلاد والمجتمعات الإسلامية من الإنهيار والإنزلاق

واقع المجتمعات الغربية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة حول دور حوزة آية الله مجتهدي:

لقد سررت اليوم بلقائكم أنتم الشباب المؤمن وطلبة العلم، كنت منذ فترة طويلة أرغب بتفقد هذه الحوزة العلمية وزيارتكم عن كثب واليوم والحمد لله لقد تم هذا اللقاء.

إنني وقبل انتصار الثورة الإسلامية كنت قد تعرفت على سماحة السيد مجتهدي كما سمعت عن حوزته العلمية، إن سماحته دأب لتأسيس حوزة علمية في طهران وهذا أمر جيد وقلما يحصل مثله، وكان قد تخرّج عدد من العلماء والأفاضل من هذه المدرسة العلمية حيث يشغلون حالياً مناصب هامة في البلاد وعلينا أن نثمن هذه الخطوة.

واليوم هذه المدرسة قائمة بوجودكم أنتم الطلبة والأساتذة الأجلاء والمهم أنه إذا ما وجد في ظل وجود مجتمع

[1] طهران بتاريخ 11. 6. 2004، لدى استقباله طلاب حوزة آية الله مجتهدي العلمية

نامي وراقي وذات مبادئ وأسس علمية واجتماعية وتوجهات انتقادية تستطيع أن تتولى قيادة المجتمع فحينها سيصل هذا المجتمع إلى الأهداف المنشودة والخير والفلاح.

حال المجتمعات الغربية:

وخلافاً لذلك أي عند فقدان من التوجّهات الدينية والثقافية والعلمية ستكون النتيجة مثلما هي الحال في المجتمعات الغربية.

واليوم ترون ذرون التقدم المادي والقوة العسكرية والسياسية في أميركا التي تتمتع بثروات هائلة وقوة عسكرية ضاربة ولكن في الوقت ذاته ابتعد المجتمع الأميركي عن الأسس الإنسانية والأخلاق الحميدة لا يمكن مقارنتها بأي مجتمع آخر، ويحدث في هذا المجتمع أعمال مشينة ومنافية للأخلاق وانتهاكات جنسية خطيرة حيث أصبحت هذه الأمور في المجتمع الأميركي أموراً قانونية ومألوفة.

ماذا لو شرُعّت الرذيلة:

وبما أن الرذيلة قد تحدث في أي مجتمع من هذا الكون ولكن إذا ما أصبحت شيئاً مألوفاً ومقبولاً مسنودة

بالقانون، فحينها يعتبر الأمر إنحرافاً خطراً، كما أننا اليوم نشاهد بشكل جلّي الإنحرافات السائدة في المجتمع الأميركي باعتباره مجتمع راقٍ ومتقدم ومزدهر وذو قوة اقتصادية وسياسية ومالية وعلمية هائلة.

وأحياناً ترون إمرأة أو رجل في شارع ما لا يثيران الإشمئزاز في نفوس المشاهد بسبب مظهرهما اللائق ولكن هذا الرجل أو هذه الإمرأة يتحولان إلى ذئب مفترس في سجن أبو غريب لماذا؟ لأن خلف هذا المظهر اللائق والأنيق يوجد حيوان مفترس.

والصور التي نشرت عن سجن (أبو غريب) هزّت مشاعر المجتمعات الغربية وأفاقتها من سباتها العميق.

والغريب أن التي قامت بهذه الأفعال المشينة والقيام بتعذيب السجناء كانت امرأة ينبغي أن تتمتع بأحاسيس ومشاعر نسوية ولكنها قامت بتعذيب أولئك الرجال بسبب وجيز ألا وهو الاشتباه بهم فقط!

والتعذيب الذي جرى في سجن أبو (غريب) كان من أشد أنواعه، والمجتمع الذي ارتكب هذه المجزرة هو مجتمع متقدم ومتحضر وراق يدعي بزعامة البشرية!

وهذه هي الجريرة الكبرى التي ارتكبها الغرب.

ويقال أن الإسلاميين المثقفين يعارضون الحضارة الغربية والجهات الغربية المعاندة وهي تروج لهذه الإدعاءات، في حين أن معارضة المسلمين للحضارة الغربية ليس بسبب التقدم والازدهار الموجود في الغرب بل بسبب خلّو هذه المجتمعات من الفضائل والأخلاق الحميدة.

وهذا هو مصير الغرب إذ أن ردود الأفعال السائدة حالياً سببها الجهل والعصبية والتخلف الذي كان سائداً قبل فترة النهضة في الغرب.

"الرنسانس" وكانوا قبلها يحرقون الناس أحياء بأسباب لا داع لها وقد حدثت مثل هذه الأمور ليس بفترة بعيدة بل كانت قبل قرنين أو ثلاثة، وسيأتي اليوم الذي قد ترونه أنتم الشباب تنهار فيه المجتمعات الغربية بسبب ابتعادها عن المعنويات والقيم الأخلاقية إذ حذر بعض المفكّرين الغربيين أيضاً من سقوط المجتمعات الغربية في الهاوية.

وما كان لدى الغربيين من مشاكل في العلوم إذ إنهم اكتسبوا المال من خلال عملهم وتوصّلوا إلى تقنيات عالية وأبدعوا في العلوم وفي نفس الوقت استعمروا الشعوب الأخرى من خلال هذا العلم وقاموا بارتكاب شتى المجازر ولكن المشكلة تكمن في أن علمهم يفتقر إلى الفضائل والخلق

الحميدة، واعلموا أن التوحش والابتعاد عن المعنويات سيزداد لدى الغربيين في المستقبل وهذه الأمور ستدفعهم إلى السقوط والإنهيار.

إذن ما الذي يلجم الأهواء النفسية التي تدفع الإنسان الى الإنحدار ومن هو الذي يحمل مصباح الهداية وينير السراج في طريقها؟

دور علماء الدين في إصلاح المجتمعات:

الجواب هو أن رجال الدين المستنيرين وأصحاب العقول هم الذين يستطيعون إنقاذ مثل تلك المجتمعات والتي من المؤسف تفتقر الى مثل هذه الشريحة، وأنتم الشباب واليافعين تتكّونون من هذه الشريحة التي تستطيع أن تنقذ البلاد والمجتمعات الإسلامية من الإنهيار والإنزلاق.

واليوم مجتمعنا الإسلامي يختلف تماماً عما كان عليه ومن هذا المنطلق أصبح دور رجال الدين دوراً هاماً وحيوياً لأن رجال الدين كانوا في الماضي بعيدين عن إدارة شؤون المجتمعات وكانوا تحت وطئة أناس مهزوزين إذ كان دور رجال الدين حتى إبان حكم سلاطين الصفوية الذين يدّعون بالتشيع ورغم أن "فتحعلي شاه" كان يذهب إلى قم لزيارة

"ميرزا قمي" ويقوم بتكريمه ولكن مع هذا كان دور رجال الدين دوراً هامشياً.

وفي الوقت والذي حدث لأول مرة في التاريخ منذ صدر الإسلام حتى أصبح الدين مصدر القرار والقوة وهنا لا نقصد أن يكون المسؤول رجل دين أم لا، بل المقصود هو الدين حيث إن مجلس الشورى الإسلامي أصبح هو الذي يسنُّ القوانين ومجلس صيانة الدستور والحكومة والسلطات كلها تستوحي قوتها من الدين ولهذا نرى الاستكبار يعارض مجلس الشورى ومجلس صيانة الدستور ورئيس الجمهورية وولاية الفقيه بسبب انتمائهم الديني وتمسّك أركان الحكم في إيران بالقيم الإسلامية وهذا الأمر لم يحدث منذ صدر الإسلام حتى الآن.

وجوب صيانة استقلال ورفعة إيران وضمان تطوّرها[1]

(زيارة مدينة همدان)

زار قائد الثورة الإسلامية المعظَّم سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي مدينة همدان حيث لقي استقبالاً حاشداً من قبل أهالي المحافظة يعبِّر عن الصلة الحميمة بين الشعب وقائد الثورة المعظَّم.

الاستقبال الشعبي الحاشد لسماحة القائد:

وكان استقبال الشرائح المختلفة من أهالي همدان لقائد الثورة المعظم حماسياً تخللته الهتافات المفعمة بالحب والود ونداءات الله أكبر إلى الحد الذي توقفت سيارته بشكل كامل عدة مرات، وشارك في الاستقبال الشعبي المنقطع النظير لأهالي همدان فئات مختلفة من النساء والرجال والشباب والعمال والمزارعين والطلاب والجامعيين وعلماء الدين والمعلمين والكسبة، مسجّلين بحضورهم لحظات فريدة من نوعها.

[1] همدان بتاريخ 5 تموز 2004، خلال زيارة سماحة القائد لمحافظة همدان غرب إيران

وألقى قائد الثورة المعظّم كلمة في حشد أهالي همدان أكد فيها على عدة أمور هي:

1. مهام ووظائف المسؤولين:

بين سماحته مهام المسؤولين لجعل إيران بلداً متطوراً وشامخاً ونموذجياً وقال: إن على السلطات الثلاث ان تبذل قصارى جهدها لبناء البلاد، وعلى المسؤولين التحلي باليقظة التامة لمواجهة الحرب النفسية للعدو الذي يحاول الايحاء بوجود حاكمية مزدوجة في إيران والتعجيل بمسار تنمية البلاد من خلال التعاون والتعاضد.

2. الإهتمام بالعدالة الاجتماعية:

واعتبر قائد الثورة الإسلامية المعظّم الاهتمام الكامل للسلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية بالعدالة الاجتماعية وحل مشكلات الشعب لا سيما الفئات الفقيرة أمراً ضرورياً، فقال: إن مسؤولي الأجهزة المختلفة في البلاد تجنّب الخوض في المواضيع والقضايا المثيرة للجدل والتي تضيع وقتهم ووقت الشعب، وعليهم تلبية مطالب الشعب فضلاً عن كونهم مسؤولين عن أدائهم.

وإن إرادة وسعي المسؤولين تعطي نتائجها عندما تتجلّى الثروات المعنوية والاجتماعية الهائلة ومعتقدات الشعب العميقة

في جميع الأصعدة باعتبارها الدعامة الرئيسية لقطف ثمار مسرية استغلال المصادر الطبيعية في البلاد.

3. التضحية والجهاد:

واعتبر سماحته العمل والسعي والاستثمار في الميادين التي تحتاجها البلاد، والتضحية والجهاد والحضور في الساحة السياسية، وتفضيل المصالح العامة على المصالح الفردية ومقاومة العدو، والوحدة والتضامن والحماس والحمية الوطنية والإيمان الراسخ للشعب من ضمن الثروات المعنوية والاجتماعية، مضيفاً: إن هذه الثروات الهائلة تعتبر السد المنيع للشعب الإيراني والنظام الإسلامي في مواجهة مؤمرات الأعداء، كما حدث خلال الدفاع المقدس فإن هذه الثروات ألحقت الهزيمة بصدام وحماته من الغرب والشرق.

وانتقد قائد الثورة الإسلامية المعظم أولئك الذين يشككون ويسيئون الى معتقدات الشعب الدينية في بعض المطبوعات والخطب، مؤكداً على ضرورة قيام الإذاعة والتلفزيون ومنظمة الاعلام الإسلامي ووزارة الإرشاد ورجال العلم والدين والحوزة والجامعة بتعزيز الثروات المعنوية والاجتماعية للشعب من أجل صيانة استقلال ورفعة إيران وضمان تقدمها.

4. الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي:

واعتبر أن الإصلاح الحقيقي للروابط الاقتصادية والاجتماعية يساهم في التقدم والتنمية الكاملة في البلاد، مضيفاً: إن السلطات الثلاث والشعب كلاهما مسؤولان عن إقامة الروابط الاقتصادية والاجتماعية النزيهة والصحيحة.

واعتبر سماحته رواج التهريب والربا والإسراف والتفاخر باستخدام السلع الأجنبية من نماذج الروابط الاجتماعية والاقتصادية الخاطئة، موضحاً: إن كل ما يطرح السلع الأجنبية مقابل مثيلاتها المحلية فهو في الواقع يسلب فرصة العمل من عامل إيراني ويجعله عاطل عن العمل لمصلحة عامل أجنبي، وعلى هذا الأساس يجب أن تطرح الاستفادة من السلع المحلية باعتبارها مبدأ في الجامعة، وفي هذا الشأن يقع على عاتق المسؤولين والشعب مسؤوليات جسيمة.

واعتبر قائد الثورة المعظم عدم مكافحة المحسوبية وسوء استغلال السلطة للحصول على الثروات غير المشروعة بأنها عوامل تؤدي الى بث اليأس في نفوس الشعب والمستثمرين المحليين، مضيفاً: أن هذه الظواهر المنبوذة ستلحق ضرراً بالغاً بأساس تطور البلاد وإن على السلطات الثلاث أن تتصدى بجدية لمثل هذه المفاسد الاقتصادية والاجتماعية.

وأعرب سماحة آية الله العظمى عن سعادته لتحقيق إيران الاكتفاء الذاتي في إنتاج القمح، مضيفاً: يجب تشجيع المزارعين والمخططين والمسؤولين المعنيين عن هذه الإنجازات المباركة.

الشعب يعشق الإسلام:

إن الشعب الإيراني البطل وخاصة شبابه المؤمن بالإسلام والنظام الأسلامي وترحيبهم الحماسي بمسؤولي البلاد ومشاركة الشعب في المسيرات والمراسم العامة الأخرى تدل على أن الشعب يعشق الإسلام، وإذا ما أعربوا عن حبهم للأشخاص والمسؤولين فلأنهم يعتبرونهم خادمين للإسلام والشعب، ولذا فيجب على المسؤولين أداء مهامهم لترسيخ الثقة الغالية جداً في قلوب أبناء الشعب، لأنه يمكن أن لإيران الإسلامية بواسطة هذه القدرة الشعبية الجبارة أن تتصدى لأية قوة وتجعل أي معتد يندم على عداونه.

سنقطع يد الذي يهدد مصالح إيران:

وأشار قائد الثورة الإسلامية إلى تصريحات الأمريكان من أن مصالحهم تتعرض للخطر بسبب أداء النظام الإسلامي،

مؤكداً أن الجمهورية الإسلامية لا تساوم على مصالح البلاد والشعب مع أية جهة في العالم، وإذا ما هاجم أي معتد المصالح العلمية والطبيعية والإنسانية والتكنولوجية داخل إيران، فإن الشعب الإيراني سيقطع يده فوراً وسيهدد مصالح ذلك المعتدي في أية منطقة بالعالم.

وأعرب سماحة آية الله العظمى الخامنئي عن شكره للجموع الغفيرة والاستقبال الرائع لأهالي هذه المنطقة المتدينين والمثقفين دور مميز في تاريخ إيران المعاصر.

فإن همدان تعد مركز، ازدهار الحضارة الإسلامية، وتفرض احترامها على الجميع لوجود المشاهير من العلماء والأدباء والفقهاء والفلاسفة والشعراء وعلماء الرياضيات والمؤرخين والفنانين والسياسيين.

وقال سماحته: إن على أهالي محافظة همدان وخاصة شبابها المتحمسين وبالاتكال على هويتها التاريخية والثقافية المليئة بالمفاخر مواجهة الحرب النفسية للعدو الذي يستهدف القضاء على الشعور بهوية الشعب الإيراني.

مضيفاً: إن هذه المحافظة قياساً إلى سكانها تضم أكبر نسبة من الشباب، وهذه المسألة تعد من أهم عوامل التقدم والتنمية.

وأكد قائد الثورة الإسلامية المعظم ضرورة حل المشكلات وتوفير احتياجات أهالي همدان ومن بينها توفير فرص العمل ومكافحة الإدمان والتصدي للفساد الإداري، مضيفاً: إن وثيقة آفاق مستقبل إيران، قد عززت الأمل بالإصلاح الحقيقي لأوضاع البلاد، وإن الشعب الإيراني ومسؤوليه سيرسمون مستقبلاً زاهراً بقلوب مفعمة بالأمل بالرغم من المحاولات المحمومة لوسائل الإعلام الأميركية والصهيونية لإظهار عجز النظام الإسلامي.

نشاطات سماحة الإمام القائد

السيد علي الخامنئي(حفظه الله)

إن المساعي لامتلاك التكنولوجيا النووية وسائر أنواع التكنولوجيا التي تقرب إيران من قمة العلم الشامخة، هي أمر واجب ومسؤولية وطنية

استقبال باحثي وخبراء مؤسسي الجهاد الجامعي[1]

استقبل قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى الإمام الخامنئي جمعاً من الباحثين والخبراء والمعنيين بمؤسسة الجهاد الجامعي.

ودان سماحة القائد في اللقاء الضحة الأخيرة التي افتعلها أميركا وعدد من الدول الأوروبية ضد إيران وأكَّد أن الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني لم ولن يفكر بامتلاك القنبلة الذرية لكنهما يؤكدان في الوقت ذاته حق إيران في استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية وأن العلماء الإيرانيين سيتابعون هذا الهدف باعتباره مسؤولية وطنية.

وأكد على ضرورة الحصول على التقنيات العلمية لدفع عجلة التقدم والتنمية إلى الأمام مشيراً بذلك إلى المحاولات التي تبذلها القوى السلطوية للحيلولة دون تمكن الدول من تحقيق الاستقلال العلمي.

[1] طهران في 21 حزيران 2004

وأضاف إن القوى العالمية ترى مصلحتها في السيطرة على الشعوب الأخرى وتتابع استراتيجية الحيلولة دون تحقيق الاستقلال العلمي لدى الشعوب بشتى الوسائل والأساليب.

وشدد سماحة القائد أن السبب في الضجة التي افتعلتها أميركا ضد نشاطات إيران النووية يكمن في القلق الذي يساور أعداء الشعب الإيراني والنظام الإسلامي من حصول إيران على هذه التقنية محلياً وتمكّن العلماء الإيرانيين من توفير الوقود الذي تحتاجه محطة بوشهر النووية.

وأشار إلى أن أميركا باتت اليوم مظهراً للكذب والخداع لدى الرأي العام العالمي وقال إن أعداء الشعب الإيراني وعلى رأسهم الأمريكان الذين يرتكبون أفظع الجرائم وأكثرها بشاعة في العالم، يتهمون إيران والشعب الإيراني بخداع العالم ويثيرون مثل هذه التخرصات ضد النظام الإسلامي في إيران لتفريغ حقدهم الدفين ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وقال بأن الفصل الدقيق بين مسألتي التكنولوجيا النووية والسلاح النووي أمر ضروري وإن إيران الإسلام لم ولن تسعى لصنع السلاح النووي ذلك لأنه لا حاجة لها لمثل هذه الوسائل من أجل دحر العدو، وكما في الأعوام

الـ 25 الماضية فإن الشعب الإيراني ومن خلال التحلي بالعزيمة والإيمان والوحدة واليقظة سيهزم الأعداء ومن ضمنهم أميركا.

وأشار سماحته إلى إنهيار الاتحاد السوفياتي السابق رغم أنه كان يمتلك السلاح النووي، وأضاف إن الكيان الصهيوني بامتلاكه المئات من الرؤوس النووية يقف اليوم عاجزاً أمام الشعب الفلسطيني المؤمن الذي سلاحه الحجارة التي يحملها في يده ذلك لأن السلاح النووي لا يجلب النصر في سوح المواجهات الكبيرة والحاسمة.

واعتبر أن إقتداء الشعوب الأخرى بصمود الشعب الإيراني في وجه أميركا من الخصائص المميزة لانتصار هذا الشعب وقال وقال: إن الشعوب الإسلامية تحذو اليوم حذو الشعب الإيراني في منهج سيادة الشعب الدينية وعزته واستقلاله. مؤكداً بأن الجمهورية الإسلامية لم تحقق هذا النجاح الكبير بالسلاح النووي، وإن الحرب النووية تؤدي بحياة الأبرياء وإننا فضلاً عن القضايا المذكورة آنفاً نعارض إنتاج واستخدام السلاح النووي من هذه الناحية أيضاً.

وشرح قائد الثورة الإسلامية الأسباب الرصينة التي تعتمدها إيران في معارضة إنتاج السلاح النووي وأكد قائلاً: إن القضية التي نتابعها بجدية هي الإفادة من العلم النووي في

مختلف الأغراض المدنية ومن ضمنها تأمين الطاقة لمحطة بوشهر النووية، وهذه في حد ذاتها تتطابق مع القرارات الدولية ومعاهدة "ان. بي. تي" والتي قبلنا بها نحن أيضاً، إذ لا إشكالية في هذا الأمر وهو حق مشروع للدول جميعاً.

وأشار إلى هاجس أميركا من إنتاج إيران للوقود النووي لمحطة الطاقة وأضاف أن إنتاج الوقود النووي يعتبر ضرورة أساسية، فإذا لم يتمكن الشعب الإيراني من توفير هذه الحاجة الأساسية في الداخل سيكون معتمداً على الدول الأخرى التي لو امتنعت عن تزويده بالوقود النووي لأي سبب كان ومن ضمنه القضايا السياسية أو الدولية. فسيؤدي ذلك إلى حرمان إيران عملياً من الاستفادة من إمكانيات محطات الطاقة هذه.

واعتبر سماحته، الهاجس من أن تمتلك إيران الخبرة الوطنية في مجال التكنولوجيا النووية بأنه يمثل السبب الثاني للضجيج الذي أثارته أميركا وأعداء الجمهورية الإسلامية الإيرانية أخيراً فإن الأميركيين يعلمون أنه لو ارتقت إيران الإسلام إلى القمة الشامخة لهذه التكنولوجيا فإن كلامها الحق الداعي إلى الاستقلال والعزة والشموخ سيكون له كبير

الأثر لدى الرأي العام العالمي ولا سيما الإسلامي منه، لذا فإن أعداء الشعب مستاؤون وقلقون من هذا الأمر.

وأشار قائد الثورة الإسلامية إلى الموقف الصحيح الذي اتخذه رئيس الجمهورية ووزارة الخارجية وسائر مسؤولي البلاد إزاء المطالب المتزايدة الأخيرة لقوى الهيمنة في العالم وأضاف، إذا كان الأوروبيون قلقين حقاً من أن نسهى للحصول على السلاح النووي فإننا واعتماداً على الأسباب المذكورة نطمئنهم بأننا لا نسعى لإنتاج مثل هذا السلاح، ولكن إذا كانوا مستائين من حصول إيران على التكنولوجيا النووية الحيوية واكتساب الخبرة الوطنية في هذا المجال ويرومون إيقاف هذا المسار فإننا نؤكد لهم بأن الشعب الإيراني لن يرضخ لمنطق القوة.

ووصف قائد الثورة الإسلامية مساعي الحكومة والعلماء الإيرانيين في مجال الأنشطة النووية بأنها جهد عظيم للحفاظ على الاستقلال الوطني والحيلولة دون التبعية للخارج وأضاف أن الشعب الإيراني كالشعوب الأخرى يسعى لتوفير حاجته من الطاقة عن طريق محطة الطاقة النووية، لأنه في غير هذه الحالة سيتخلف عن ركب العلم.

وبناءً على ذلك فإن المساعي لامتلاك التكنولوجيا النووية وسائر أنواع التكنولوجيا التي تقرب إيران من قمة العلم الشامخة، هي أمر واجب ومسؤولية وطنية، مؤكداً بأن إيران حكومة وشعباً وعلى العكس من الخونة الذين يسعون لتحقيق أهداف أميركا، ستعمل لامتلاك التكنولوجيا النووية عبر التحلي بالصمود والثبات أمام الضغوط التي تمارسها قوى الهيمنة العالمية.

وأشار سماحته إلى الاعلام الذي تبثه وسائل الإعلام والسياسية في الغرب والداعي إلى أن تستفيد إيران من النفط كمصدر لتأمين الطاقة وأضاف، أن النفط مصدر للطاقة ينضب ويسبب في الوقت ذاته مشاكل بيئية مع إمكانية تحويله إلى مشتقات قيّمة جداً.

مؤكداً أنه ليس من المنطقي أن تواصل إيران الاستفادة من النفط بصورة غير محدودة وأن تصرف النظر عن الطاقة النووية.

وأوضح قائد الثورة الإسلامية، أن أعداء الشعب الإيراني ينتظرون في الحقيقة نضوب النفط الإيراني كي يمد هذا الشعب يد الحاجة إليهم، إلا أن إيران ترفض ذلك وستواصل التقدم يوماً بعد يوماً اعتماداً على أنشطة شبابها العلمية القيمة.

وأشاد سماحته بالأنشطة العلمية والثقافية التي تقوم بها مؤسسة الجهاد الجامعي، واصفاً هذه المؤسسة بأنها تجسيد للعلم الجهادي والجهاد العلمي وأضاف، إن الجهاد الجامعي ليس مؤسسة فقط وإنما ثقافة ونهج ينبغي توسيعهما في المجتمع أكثر فأكثر والتقدم بالبلاد نحو قمة الشموخ والعزة والاستقلال.

استقبال الرئيس بشار الأسد[1]

أشار قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي لدى استقباله رئيس جمهورية سوريا بشَّار الأسد، إلى العلاقات الوثيقة التي تربط بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وسوريا معرباً عن أمله أن تشهد هذه العلاقات المزيد من النمو والتطور خلال هذه الزيارة وبعد المباحثات التي جرت بين الجانبين.

وصف المرحوم حافظ الأسد بالسياسي الكبير وقال مخاطباً رئيس جمهورية سوريا إن وجودكم في قمة المسؤولية في سوريا بوصفكم شخصية مرموقة وشجاعة ملأت الفراغ الذي تركه المرحوم حافظ الاسد.

بدوره أشار رئيس جمهورية بشار الأسد في هذا اللقاء الذي حضره الرئيس خاتمي، إلى العلاقات الجيدة ووجهات النظر المتقاربة للبلدين وقال: لقد تم بحث الكثير من القضايا المختلفة مع السيد خاتمي وقد تبين أن وجهات النظر بين البلدين ما زالت مشتركة كما في السابق.

---

[1] طهران في 1 تموز 2004.

استقبال طلبة وأساتذة كلية علوم الحديث[1]

استقبل قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى الامام الخامنئي رئيس وأساتذة وطلبة كلية علوم أحاديث أهل البيت "عليهم السلام" وأكد على أهمية كلام آل الرسول الأعظم "صلى الله عليه وآله وسلم" ، وشدد على ضرورة معرفة مختلف أبعاد هذه الأحاديث الشريفة، مشيراً إلى الحديث النبوي المعروف بالثقلين وهما العترة الطاهرة أهل البيت "عليهم السلام" وكتاب الله القرآن الكريم.

وقد أكد على أن الرسول الأعظم "صلى الله عليه وآله وسلم" يصف هذين الثقلين بأنهما وديعتان له إلى قيام يوم القيامة، ورأى أن هذا إن دل على شيء إنما يدل على أهمية ومكانة كلام آل الرسول وشدد على ضرورة بذل المزيد من الاهتمام في مختلف أبعاد الأحاديث الواردة عن أهل البيت "عليهم السلام"، بما فيها التي تضم الأحكام والآداب والفقه وتاريخ حياة أئمة آل

[1] طهران في 28 حزيران 2004.

الرسول "صلى الله عليه وآله وسلم" ، وأهمية إجراء تحقيق علمي تخصصي في كل المراكز العلمية والحوزات الدينية لهذا الغرض.

واعتبر أن تهذيب الأحاديث وتفكيكها عن نظيرتها التي قد تشهد تحريفاً ما يعتبر سندها ضعيفاً عن تلك التي تعتبر صحيحة السند، من أحد أهم واجبات هذه المراكز والحوزات العلمية.

كما أشاد سماحته بالجهود التي يبذلها حجة الإسلام والمسلمين محمد محمدي ري شهري رئيس كلية علوم الحديث لتأسيس هذا المركز العلمي التخصصي.

وأضاف سماحة القائد: إن الرسول الأكرم في حديث الثقلين المشهور عرّف كلام والعترة بأنهما يعتبران ذخراً منه إلى يوم القيامة مما يدل على أهمية وقيمة كلام أهل البيت "عليهم السلام".

ونظراً للأبعاد الواسعة للأحاديث ومن ضمنها أحاديث الأحكام والآداب والأحاديث الفقهية وأحاديث سيرة حياة الأئمة، فمن الضروري إجراء بحوث علمية ومعرفة الأبعاد المختلفة للأحاديث بأسلوب تخصصي في المراكز والحوزات العلمية.

استقبال الآلاف من كوادر قطاع التمريض[1]

استقبل قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى آية الله علي الخامنئي الآلاف من الممرضين والممرضات ووصفهم بأنهم ملائكة الرحمة بالنسبة للمرضى.

ووصف قائد الثورة الإسلامية المعظم مكانة متميزة ورئيسة في ضمان سلامة المجتمع والمحافظة عليها.

وقدم سماحته في هذا اللقاء تهانيه بمناسبة حلول ذكرى مولد زينب الكبرى ويوم الممرض، وأشار الى المهمة الحسّاسة التي يضطلع بها الممرضون في العناية بالمرضى معتبراً مهنة التمريض من المهن الشاقة من ناحية الضغوط النفسية والبدنية.

وأضاف سماحته: إن "الحضور المستمر قرب المريض" و"تسكين آلام ومعاناة المرضى من خلال التحلّي بالصبر

[1] طهران في 24 حزيران 2004 بمناسبة واردة السيدة واستقبال آلاف الممرضين والممرضات.

والتسامح والأخلاق الحسنة" و"الابتعاد عن محيط العائلة" و"الحضور في محل العمل حتى ولو في أيام العطل" تبين الصعوبات التي تكتنف مهنة التمريض، وهو ما يجب على المواطنين والمسؤولين أن تكون موضع اهتمامهم على الدوام.

وعلى هذا الأساس يتعين على المسؤولين أن يولوا اهتماماً خاصاً بمهنة التمريض عند وضع البرامج وأن يبذلوا جهوداً مضاعفة في إطار إمكانيات الدولة لحل المشكلات التي يواجهها أفراد قطاع التمريض بما فيها القضايا المعيشية والوظيفية والتعلمية وأثناء فترة راحة الممرضين.

ولفت سماحة آية الله العظمى الخامنئي في ختام اللقاء إلى نظام العدل الإلهي الدقيق الخالي من أية مظالم وقال: إن المهنة الشاقة والهامة للممرضين لها أجر وقيمة عظيمة عند الله تعالى، وعليهم أن يعرفوا قدر عملهم.

استقبال هيئة أمناء مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية[2]

اعتبر قائد الثورة الإسلامية المعظم لدى استقباله أعضاء المجلس العلمي الأعلى وهيئة أمناء مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية الإيراني بأنه أحد القمم الشامخة في تاريخ الثقافة الإنسانية.

وأضاف سماحة القائد المعظّم: إن إيران كانت مركزاً لانبثاق وشموخ الثقافة الإسلامية بحيث إن ثقافتنا الوطنية هي نفس ثقافتنا الدينية، وأن جميع الدول الإسلامية مدينة لمساعي الإيرانيين الثقافية والبحثية.

ووصف سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي تأليف دائرة المعارف الإسلامية بأنها عمل ضخم وضروري تماماً موضحاً: إن دائرة المعارف هذه هي الحقيقة إيرانية وإسلامية لأنه لا يمكن فصل هذين الموضوعين عن بعضهما البعض.

---

[2] طهران في 15 حزيران 2004

وأعرب قائد الثورة الإسلامية المعظم عن شكره للسيد بجنوردي رئيس مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية وبقية النخب والمسؤولين على تأسيس دائرة المعارف.

مضيفاً: يجب الأخذ بنظر الاعتبار بجميع المعايير العلمية في هذا العمل، وينبغي أن تعتد دائرة المعارف على إنتاج وإبداع وتأليف المثقفين والعلماء الإيرانيين. وأشار سماحته إلى التسهيلات التي وفرها الحاسوب والانترنت في مجال الأبحاث والارتباط مع المراكز العلمية في أنحاء العالم مضيفاً: يجب تقديم الدعم الشامل الى الأساتذة والمسؤولين على تأليف دائرة المعارف بحيث تعتبر المشاركة في مثل هذه الأعمال لها قيمة حقيقية وتتمتع بوجاهة خاصة.

ولفت الى ضرورة تأليف دائرة المعارف في الفروع والمجالات المختلفة، مضيفاً: إنه يتعين على جميع المراكز التي تتحرك في هذا المسير أن تتعاون فيما بينها وتواصل طريقها باقتدار.

واعتبر أن تأليف معاجم لغوية شاملة وحديثة والترجمة السلسة والممتازة لدائرة المعارف إلى اللغات الأجنبية إحدى الاحتياجات الثقافية، مضيفاً: أن الشعب الإيراني جدير بأن يتبوأ مكانة عالمية سامية في المجالات الثقافية.

التعزية بوفاة حجة الإسلام والمسلمين السيد أبو حسن مولانا[1]

بمناسبة وفاة حجة الإسلام والمسلمين السيد أبو الحسن مولانا، قدَّم قائد الثورة الإسلامية المعظم تعازيه إلى علماء الدين وأهالي مدينة تبريز وذوي المرحوم.

وفيما يلي نص الرسالة الجوابية التي بعثها سماحة آية الله العظمى الخامنئي رداً على رسالة التعزية التي بعثها حجة الإسلام والمسلمين مجتهد شبستري.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة حجة الاسلام الشيخ مجتهد شبستري دامت بركاته، تسلمت رسالة التعزية التي بعثتها بمناسبة وفاة المرحوم حجة الإسلام الحاج أبو الحسن مولانا طاب ثراه، وفي المقابل أقدِّم التعازي إلى حضرتكم وعامة أهالي تبريز والعلماء الأفاضل والحوزة العلمية في تبريز وأسرة مولانا الشريفة وبالأخص إلى ذوي المرحوم، وأسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته الواسعة وجميع الأموات والعلماء من أسرة مولانا.

السيد علي الخامنئي

---

[1] رسالة تعزية بتاريخ 4 .6 .2004

التعزية بوفاة حجة الإسلام والمسلمين صدر الدين حائر شيرازي[1]

أعرب قائد الثورة الإسلامية المعظم في برقية بعث بها إلى حجة الإسلام والمسلمين محي الدين حائري شيرازي عن أسفه بمناسبة وفاة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الحاج صدر الدين حائري الشيرازي.

وفيما يلي نص البرقية:

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجة الاسلام والمسلمين الشيخ محي الدين حائري شيرازي دامت بركاته:

بمناسبة وفاة المؤسفة لشقيقكم العزيز سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الحاج صدر الدين حائري شيرازي رحمه الله، أقدم أحر التعاوي إلى سماحتكم وذوي المرحوم الذي بذل عمره المبارك في خدمة الإسلام وأهداف النظام الإسلامي وبذل الكثير من التضحيات في هذا السبيل.

---

[1] رسالة تعزية بتاريخ 7. 6. 2004

أسال الله أن يجزيه خير جزاء ويحشره مع الأولياء المعصومين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيد علي خامنئي

التعزية بوفاة حجة الإسلام والمسلمين سجادي[2]

بعث قائد الثورة الإسلامية المعظم سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي برقية مواساة إلى حجة الإسلام والمسلمين سليماني إمام جمعة زاهدان بمناسبة وفاة المرحوم حجة الإسلام والمسلمين الحاج سيد إبراهيم سجادي.

وفيما يلي نص البرقية:

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة حجة الإسلام سليماني إمام جمعة زاهدان المحترم.

لقد تأثرت لدى سماعي خبر وفاة المرحوم عماد الإعلام وثقة الإسلام الحاج سيد إبراهيم سجادي، أرجو إبلاغ مواساتي إلى أهالي مدينة إيران شهر الأعزاء وخاصة إلى عائلة المرحوم عالم الدين المثابر.

أسأل الله أن يتغمده برحمته ومغفرته.

سيد علي الخامنئي

17 خرداد 1383 هجري شمسي.

---

[2] برقية تعزية بتاريخ 6.6.2004.

الفهرس

المقدمة	3
الإمام الخامنئي نعمة أنعمها الله علينا	3
أبعاد المنهج السياسي للإمام الراحل(قدس)	5
ثبات وقوة الخط السياسي للإمام الخميني(قدس سره)	5
سرّ نجاح الإمام الخميني(قدس سره)	6
أبعاد المنهج السياسي للإمام الخميني (قدس سره)	7
صمود وصلابة النظام الإسلامي	18
وإذا كنتم تريدون أن يكون عملكم خالصاً لوجه الله فلا بد أن يكون قيامكم وقعودكم وتوقيعكم وحديثكم وقبولكم ورفضكم بهد أداء الواجب	21
دور المسؤولين في التنمية وخدمة المجتمع	23
الترحيب بأعضاء المجلس وشكر الشعب	23
معنى عضوية البرلمان	25
فلسفة الربح والخسارة	26
مجلس الشورى أهم مظاهر الديموقراطية	28
عدم الانغماس في الماديات	28
الديمقراطية الدينية	29
الوظيفة الحقيقية لمجلس الشورى	31

التمثيل الواعي للشعب	32
المكانة السياسية للمجلس	34
موقع إيران الاستراتيجي	35
أعضاء المجلس نخبة الشعب	37
التنمية المطلوبة	38
دورة المجلس في عالم المسائلة	40
وجوب استثمار الوقت	41
النظر الثاقب والبعيد لقضايا البلاد	42
معنى اللذوبان في الولاية	43
ذوبان القيادة في الإسلام	44
مكافحة الفساد	45
الحذر من الزلل	47
ترجيح المصالح العامة	49
الانضباط والمواظبة على المشاركة في المجلس	51
مفهوم الإيمان بالوحي والأنبياء وآثاره	53
خصوصيات الإيمان بالوحي	53
كيفية تحقق إطاعة الله	54
التعليم والهداية الإلهية في إطار الوحي	55
المنطقة الأولى:منطقة عقل الإنسان	56
المنطقة الثانية:منطقة الروح الإنسانية	56
المنطقة الثالثة: منطقة العمل	57
فائدة في معنى الإنزال	58

تحريف التوراة والإنجيل وزبور داود	63
الإيمان مقدمة للعمل	64
من أسرار الإيمان بالآخرة	64
البرهان العقلي والنقلي على إثبات القيامة	66
العمل من أجل الرقي وتطبيق العدالة	71
كلمة حول حادثة شهداء شهر تير	71
شخصية الشهيد بهشتي العلمية والقيادية	72
موقع ودور السلطة القضائية	75
عنصر القوة في السلطة القضائية	75
في العدل سعة	76
النظام الإسلامي في خدمة الناس	77
أجهزة القضاء	77
واقع المجتمعات الغربية	83
كلمة حول دور حوزة آية الله مجتهدي	83
حال المجتمعات الغربية	84
ماذا لو شُرِّعت الرذيلة	84
دور علماء الدين في إصلاح المجتمعات	87
وجوب صيانة استقلال ورفعة إيران وضمان تطوّرها	89
الاستقلال الشعبي الحاشد لسماحة القائد	89
الشعب يعشق الإسلام	93
سنقطع يد الذي يهدِّد مصالح إيران	93
استقبال باحثي وخبراء مؤسسة الجهاد الجامعي	99

استقبال الرئيس بشار الأسد 106
استقبال طلبة وأساتذة كلية علوم الحديث 107
استقبال الآلاف من كوادر قطاع التمريض 109
استقبال هيئة أمناء مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية 111
التعزية بوفاة حجة الإسلام والمسلمين السيد أبو الحسن مولانا 113
التعزية بوفاة حجة الإسلام والمسلمين صدر الدين حائري شيرازي 114
التعزية بوفاة حجة الإسلام والمسلمين سجادي 116
الفهرس 117

على القوات المسلحة تقوية بنيتها من الناحية العلمية والإعدادية والإنضباطيّة والنظاميّة كما يجب أن تكون في أعلى درجات المعنويّات وتثبيت القلوب على الإيمان

سماحة القائد الخامنئي دام ظله